

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الأغواط - الشهيد عمار ثليجي  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة  
قسم التاريخ

الانتقال بين المذاهب السنية في  
مصر والشام زمن المماليك

(648-923هـ/1250-1517م)

دراسة تاريخية

إشراف الأستاذ الدكتور:

رمضاني فوزي

إعداد الطالب:

محمد قزم

السنة الجامعية:

1440 - 1441هـ/2019-2020م

أعضاء لجنة المناقشة

\* معمر جعيرن

\* عائشة حامد

# إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الإسراء الآية 85

ويقول صلى الله عليه وسلم ( من سلك بيتي في علم سهل الله له طريقا إلى الجنة )  
رواه الترمذي.

ما عساني أن أقول في هذا الإهداء إلا ما قالت الهددة لسيدنا سليمان عليه السلام

**جاءت سليمان يوم العرض هدهدة مهدية إليه جرادة كانت في فيها**

**وأنشدت بلسان الحال قائلة إن الهدايا على قدر مهديها**

**فلو كان يهدى للإنسان قيمته لكانت لك الدنيا وما فيها**

أهدي هذا إلى الوالدين الكريمين اللذين سقاني من مّعين حنانهما لبن التوحيد مع  
الفطرة، ليشند عودي وغسلاني بحبهما لأبقى نظيفا من أقدار الحياة وأوصلاني إلى برّ  
الأمان... حفظه الله أمي ورعاها ورحم الله أبي...

إلى أساتذتي الأفاضل ومدرسي الكرام حفظهم الله ومن له فضل عليّ.

إلى إخوتي الكرام في الله ...

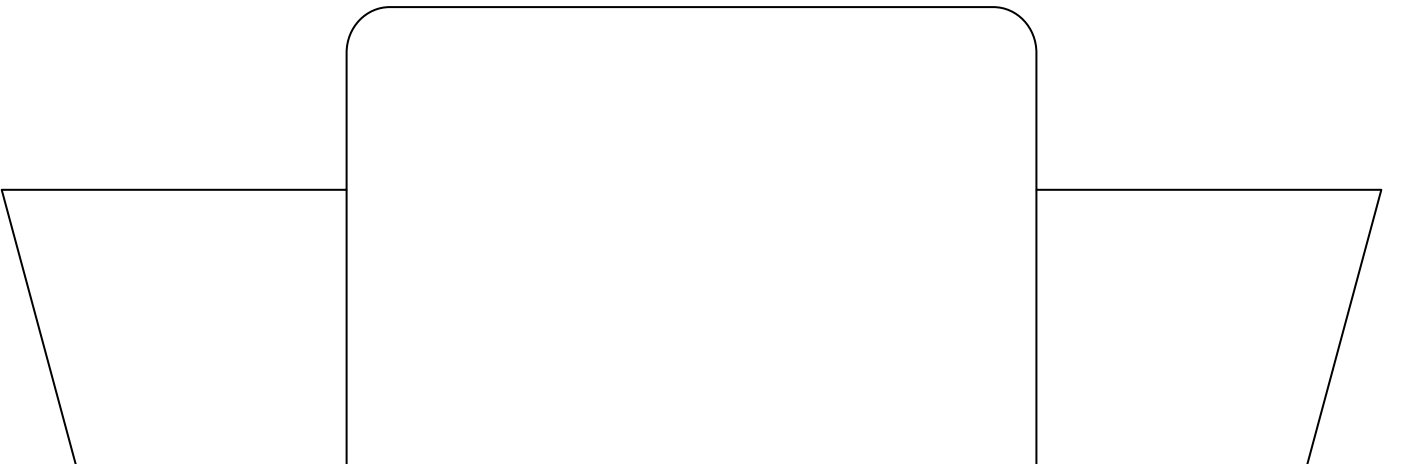
إلى جميع أصدقائي وزملاء الدراسة...





## الرموز والإختصارات

- د.ط: بدون طبعة.
- ت: توفي.
- (...): اقتباس متقطع.
- د.ن:
- مج: مجلد.
- د.ط.ت: بدون طبعة وتاريخ.
- د.: دكتور.





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله

أما بعد:

فإن الناظر في كلام النقلة من كتب الرجال والسير والمناقب وما جرى مجراها، يجد في أحوال بعضهم الانتقال من مذهب إلى آخر وخاصة في المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة وهذا مهما بلغت في الاستقراء فيه على قلة وندرة في غمرة الآلاف المؤلفة من العلماء في كل عصر إلا أن عجيب الصدف أن رحلة الانتقال من مذهب إلى آخر وقعت في أحوال أئمة كبار ومشاهير علماء المذاهب في الفترة المدروسة ماسنتطرق إليه في الفصلين الأول والثاني، وأمام هذا سيجد الناظر في الفصول أن الناس في تكيف مع هذا الانتقال لأسباب حصرناها عامة وخاصة فطرف يأخذ لتأييد هذا المذهب لسبب شيخه وآخر لأحواله وآخر يرى في الخروج عن المذهب إثماً.

والحق أيضاً أن طرق الانتقال من باب واحد كالتفضيل ونحوه غير سليم فإن خبر الانتقال في الأئمة كثير مما سيأتي سببه وقليل ماتراه للتفضيل بل لأمر آخر كما ستراه في سياق الانتقال والبعض منهم لم يذكر خبر انتقاله بلا تعليل.

وأما بالنسبة لأهمية هذا الموضوع فهي تنبع من خلال عدة نقاط أهمها التأكيد على انتقالات مسّت شخصيات مشهورة في المذاهب الأربعة وكذلك معرفة أسباب هاته الانتقالات وبيان مدى آثار شيوخ المذاهب بالإضافة إلى إظهار أن الفترة المدروسة كانت تدر على عدة انتقالات.

فيما يخص أسباب اختيار الموضوع فقد انقسمت الى شطرين أساسيين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية بداية بالذاتية، أردت من خلال هذا الموضوع التعرف على أهم العلماء المنتقلين بين المذاهب، كما كانت رغبتى الشخصية في هذا الموضوع خاصة أنه لم ينل حقه من الدراسات و محاولتي في التعرف على أبرز شخصيات هذا الانتقال، وأما الشطر الثاني ( أسباب موضوعية) فهي من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع البالغ بالأهمية بمكان إذ يبين أحوال الانتقال بين المذاهب الفقهية الأربعة مع إظهار مدى اهتمام المؤلفين بأحوال الأئمة المنتقلين و التأكيد على الانتقال دوافعه وأسبابه.

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع طرحت عدة تساؤلات بداية بنتائج هذا الموضوع و الى أي مدى ساهم هذا الانتقال في تدعيم المذاهب الفقهية الأربعة وماهي أسبابه؟، واندرجت ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أخرى أولها أسباب الانتقال؟، عامة وخاصة؟

و بالنظر الى طبيعة الموضوع وضعت خطة لهذا البحث جعلته فيه مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة

تكلت في المقدمة على أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة، والغاية منها، الدراسات السابقة، منهج البحث، وخطة البحث أما بالنسبة للفصل التمهيدي وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: تعريف المماليك (أصلهم)**

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف المماليك (أصلهم)**

**المطلب الثاني: نشأة دولة المماليك**

**المطلب الثالث: المذاهب السننية السائدة في دولة المماليك**

**المبحث الثاني: المذاهب السننية في دولة المماليك**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: ترجمة أبو حنيفة**

**المطلب الثاني: ترجمة الإمام مالك**

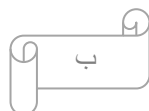
**المطلب الثالث: ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي**

**المطلب الرابع: ترجمة الإمام أحمد بن حنبل**

**الفصل الأول**

وفيه مبحثان

**المبحث الأول: أسباب الإنتقال بين المذاهب (أسباب عامة)**



وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول:** متابعة ولاية الأمور

**المطلب الثاني:** أسباب اقتصادية

**المطلب الثالث:** أسباب سياسية

**المبحث الثاني:** أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب خاصة)

وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول:** الرحلة

**المطلب الثاني:** اتباع مذهب العامة

**المطلب الثالث:** اضطهاد العلماء

**الفصل الثاني:** نماذج من الانتقال بين المذاهب وفيه مبحثان

**المبحث الأول:** نماذج الانتقال بين المذاهب

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** ابن جنكلي

**المطلب الثاني:** ابن الملقن

**المطلب الثالث:** أحمد ابراهيم شهاب الدين

**المطلب الرابع:** الناجي ابراهيم

**المبحث الثاني:** نماذج الانتقال بين المذاهب الأخرى إلى المذاهب السنية

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** أبو حيان الأندلسي

**المطلب الثاني:** ابن الرومية العشاب

**المطلب الثالث:** ابن أبي الحديد

**خاتمة:** وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا الموضوع وماهي النتائج التي افضيت بها مع ذكر نماذج في هذه الدراسة التاريخية.

**خامسا: الإطار الزمني والمكاني:**

**الإطار الزمني:**

(648هـ-1250م/923هـ-1517م)

**الإطار المكاني:**

مصر والشام في زمن المماليك

إن لهذه الدراسة أهدافا كثيرة وغايات متعددة منها

- التعرف على العلماء، وانعكاسات هذا الانتقال والاجابة عن الشكوك التي تتلبس هذا الانتقال وتوضيحه.

- اثر المكتبة الاسلامية بدراسات علمية حول الموضوع.

- فتح آفاق جديدة أمام طلبة العلم والدارسين من خلال النتائج والتوصيات التي ارفقناها في الخاتمة . - تسليط الضوء على أهمية الموضوع وزيادة الاهتمام من قبل الباحثين.

وهنا أشير إلى أن هذا الموضوع يعد دراسة تاريخية حول الانتقال بين المذاهب وتسليط الضوء على الانتقال بينها وقد وجدت في الكتب عن الانتقال المذهبي مثل:

- إرشاد أهل الملة لإثبات الأهله للشيخ محمد بخيت المطيعي.
  - الكتابات التي جمعت بين التحولات المذهبية الفقهية كما فعل الشيخ بكر أبو زيد في جزء من رسالته النظائر حيث خصص جزءا منه بعنوان التحول المذهبي.
  - معلومات متناثرة في كتب متعددة مثل اختلاف المذاهب للسيوطي والضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي و الأعلام لخير الدين الزركلي.
- ما هو المنهج المتبع في إنجاز المذكرة ؟.

في إطار التنوع الحاصل في مناهج البحث، فإنني استخدمت في هذه الرسالة المنهج التاريخي الذي لازمني كثيرا في بيان ظاهرة الانتقال، ونماذج منه وتوصلت إلى النتائج التالية:

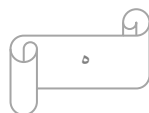
- بيان أسباب العامة والخاصة التي تؤدي إلى هذا الانتقال.
- ذكر نماذج من هذه الانتقالات سواءا كان إلى المذاهب أو بين المذاهب.
- ذكر أسباب الانتقال مع ترجمة للنماذج ثم الحديث عن الانتقال وسببه.

من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا خاصة وفي حياتنا عامة انتشار هذا الوباء العالمي الذي صار حديث القاصي والداني ماعكر وصعب مهمة البحث وغلق مقاهي الانترنت والمكتبات ووسائل النقل العامة و حالة الاكتئاب السائدة إثر التهويلات الإعلامية على هاته الجائحة التي نسأل الله تبارك وتعالى أن يرفعها عنا وأن يشفي جميع مرضى المسلمين بالإضافة إلى الصعوبات الأخرى التالية:

- ندرة الدراسات المشابهة والملمة بالموضوع.
  - صعوبة الحصول على الكتب وخاصة في الفترة المدروسة.
  - تناثر المعلومات بين الكتب.
- ومما ساعدني على انجاز هذا البحث عدة مصادر ومراجع أهمها بداية بالمصادر النظائر بكر عبد الله أبوزيد، الطبقات السنية للمولى تقي الدين عد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، القلائد الجوهريّة لمحمد بن طولون الصالحي، ثانيا أهم المراجع تاريخ الأيوبيين في مصر والشام لمحمد سهيل طقوش وعصر سلاطين المماليك دكتور قاسم عبده قاسم.

و أخيرا هذا العمل ماهو إلا غيض من فيض تحريت فيه الإتقان ومراعاة الامانة العلمية، فما كان من توفيق فبفضل الله وحده وما كان من تقصير فمن نفسي، ومن الشيطان، وأستغفر الله على كل حال،

والله وحده ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل



## الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المماليك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دولة المماليك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المماليك (أصلهم)

المطلب الثاني: نشأة دولة المماليك

المطلب الثالث: المذاهب السنية السائدة في دولة المماليك

المبحث الثاني: المذاهب السنية في دولة المماليك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام أبو حنيفة

المطلب الثاني: ترجمة الإمام مالك

المطلب الثالث: ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي

المطلب الرابع: ترجمة الإمام أحمد بن حنبل

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المماليك

في هذا الفصل تناولنا فيه قيام دولة المماليك وأصلهم والمذاهب السنية السائدة في الدولة وقدمنا فيه نشأة الدولة مبرزين أصل السلاطين وترجمة لشيوخ المذاهب السنية الأربعة ومن الحقائق الواضحة أن الخلفاء والأمراء والملوك اعتمدوا على الجانب الديني في تسيير شؤون الدولة في شتى المجالات حتى أقحمت المذاهب في بعض الجوانب السياسية.

أما المذاهب فيراد بها الأقوال التي تنتسب إلى أربابها ويطلق المذهب على كل قول إمام مجتهد، مات وهو مجتهد متمسك به سواء اقتدي به أو لم يقتدى به.

## المبحث الأول: دولة المماليك

### المطلب الأول: تعريف المماليك (أصلهم):

إن المملوك، جمعه مماليك، وهو العبد الذي سُبي ولم يملك أبواه، والعبد القن<sup>1</sup>و الذي مُلك هو وأبواه<sup>2</sup>، والمملوك عبد يباع ويشترى<sup>3</sup>، ولم تلبث التسمية أن اتخذت مدلولاً اصطلاحياً خاصاً في التاريخ الإسلامي، إذ اقتصر منذ عهد الخليفة العباسي المأمون (194 – 218 هـ / 813 – 833 م)، ثم المعتصم (217 – 227 هـ / 833 – 842 م) على فئة الرقيق الأبيض، كان الخلفاء، وكبار القادة والولاة في دولة الخلافة العباسية، يشترونهم من أسواق النخاسة البيضاء، لاستخدامهم كفرق عسكرية خاصة، بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم<sup>4</sup>.

وأضحى المماليك، مع مرور الوقت، الأداة العسكرية الوحيدة في بعض الدول الإسلامية، مثل دولة المماليك التي قامت في مصر وبلاد الشام، وكان مصدرهم آنذاك بلاد ما وراء النهر وبلاد القبجانو اشتهرت مدن سمرقند، وفرغانة، وآشروسنة، والشاش، وخوارزم، بأنها المصادر الرئيسية لتصدير الرقيق الأبيض ذوي الأصول التركية، وتمّ ذلك بإحدى الطرق الثلاث:

- الشراء

- الأسر في الحروب

- الهدايا التي كان يهديها ولاة أقاليم بلاد ما وراء النهر على شكل رقيق إلى الخليفة.

وأضحى العنصر التركي ركناً هاماً في المجتمع الإسلامي منذ العصر العباسي الثاني (232 – 334 هـ / 847 – 948 م) فقامت الدويلات المستقلة ذات

- 1- القنّ: العبد الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه. ويقال: قن بين القنّانة و القنونة: خالص العبودية. أما إذا لم يكن كذلك فهو عبد مملوك. ويجمع على أقنان و أقنّة، أنظر لأبي الفراج الأصفهاني، الأغانى دار الكتب العلمية، لبنان (د،ط)، 1971، ص197.
- 2- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، ج10، صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص493.
- 3- أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1969م، ص 11.
- 4- محمد السهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، النفائس، ط2، لبنان، 2008م، ص391.

الأصول التركية الفارسية، في كنف الخلافة العباسية بعد أن دبّ فيها الضعف، وغدا الأتراك وسيلة الخلفاء للقضاء على هذه الحركات الاستقلالية، بخاصة عمّال الأطراف الذين استقلّوا بولايتهم.

### المطلب الثاني: نشأة دولة المماليك:

على الرغم من أن دولة المماليك (648- 922 هـ/1250- 1517م)، ورثت ممتلكات دولة الأيوبيين و مسؤولياتها السياسية و العسكرية، و المثير حقا أن دولة الأيوبيين انتهت فقامت على إنقاذها دولة المماليك، لنفس السبب الذي أدى الى قيامها على يد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي<sup>1</sup>، أي مسؤولية التصدي لأعداء الأمة، الذين احتلّوا القدس و أجزاء من فلسطين و بلد الشام، و باتوا يهددون بقية المنطقة العربية الإسلامية، فقد فشل الأيوبيين الأواخر في استكمال الدور التاريخي، الذي افرز دولتهم، و بدلا من اهتمامهم بالجهاد ضد العدو الفرنجي، وجّهوا طاقتهم و قدراتهم السياسية و العسكرية للقتال فيما بينهم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى درجة الاستعانة بالفرنج ضد البعض الآخر<sup>2</sup>.

وبسبب حال التشرذم السياسي و التناحر العسكري فيما بين ملوك الأيوبيين الصغار تراجع دورهم التاريخي أمام دور المماليك الذين رباهم الأيوبيين ليكونوا عدّتهم العسكرية ضد بعضهم البعض، و من رحم الظروف التاريخية التي أطاحت

1- صلاح الدين الأيوبي: بن أيوب ولد سنة (532هـ/1136م) بقلعة تكريت وهي بدلة مشهورة بين بغداد والموصل، وهو كردي الأصل ومن أعظم رجال الإسلام تعقلا وسياسة وبسالة، أنشأ دولته على أنقاض الدولة الفاطمية بمصر و بايع فيها للخلفاء العباسيين و حارب الصليبيين و ردهم عن سوريا و أنقذ بيت المقدس من أيديهم و لما مات اقتسم اخوته و أولاده الملك.

انظر: جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: محمد حرب، الآفاق العربية، القاهرة، 2002م، ص52.  
2- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، الطبعة الأولى، 1998، ص 11.

بالأيوبيين الأواخر خرجت دولة المماليك التي نجحت في انتزاع الدور التاريخي من الأيوبيين بيدها وأجهت مسؤولية هذا الدور التاريخي أيضا، فقد تعين على سلاطين المماليك مواجهة خطر مزدوج من جانب سادتهم السابقين<sup>1</sup>، من بني أيوب ومن الفرنج والحزب الأوروبي المتربص بالعالم العربي، ولقد اشتعلت الحروب الداخلية بين ملوك الأيوبيين بالشكل الذي أغرى القوى الفرنجية الصليبية بالتدخل لصالح فريق ضد فريق، وتجمعت القوى الأيوبية المتناثرة في بلاد الشام، حلف بئس مع الصليبيين ضد السلطان الصالح نجم الدين الأيوبي، سلطان مصر وكبير الأيوبيين<sup>2</sup>.

لقد انضم العديد من الملوك ومن بينهم الملك صالح إسماعيل، حاكم دمشق إلى الصليبيين ضد الصالح نجم الأيوبي حاكم مصر، وهكذا تحتم عليه مواجهة أقربائه بالسلاح، بفضل مواردهم الهائلة تمكّن من تجنيد جيش، يفوق الإمكانيات العسكرية لهذا التحالف البائس، وجنّد عددا من الجنود الخوارزمية الذين كانوا قد وفدوا إلى المنطقة، بعد أن دمر المغول دولتهم، يبيعون خدماتهم العسكرية لمن يدفع أكثر، ونجح صلاح نجم الدين هو وجيشه في الاستلاء على دمشق وبيت المقدس ونابلس<sup>3</sup> وضمنهم إلى أملاكه وتمّ تدمير جيوش التحالف سنة (602هـ/1244م)، وبعد ذلك غير الخوارزمية ولائهم وانقلبوا ضد الصالح نجم الدين أيوب<sup>4</sup>، ومن هنا بدا اعتماده يتزايد أكثر على المماليك ممّا مهّد السبيل لظهورهم كقوة عسكرية ثم سياسية في المنطقة لم تلبث أن سيطرا على مقاليد الأمور<sup>1</sup>.

- 1- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، مرجع سابق، ص. 11.
- 2 - قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 11-14.
- 3- نابلس: أو شكيم بالكنعانية، مدينة فلسطينية وهي من أقدم مدن العالم، انظر: رجب محمود بخيت، كتاب أعلام المؤرخين، ص 110
- 4- الصالح نجم الدين: بن السلطان الملك الكامل نصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، انظر: كتاب شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

وعلى الرغم من مرض السلطان الصالح نجم الدين عاد إلى مصر بعد أن عقد صلحا مع الملك الناصر يوسف صاحب حلب، بدأ ترتيب أوضاعه العسكرية للدفاع عن مصر.

دمياط<sup>2</sup>، تحديداً ضد الهجوم الصليبي المرتقب، تحكي المصادر التاريخية ان الإمبراطور فريديريك<sup>3</sup> الثاني أرسل أحد رجاله إلى الملك الصالح ليحذّره من الحملة الصليبية بقيادة الملك الفرنسي لويس التاسع<sup>4</sup>.

هذه الحملة كانت الاستعدادات تجري لها في الغرب الأوروبي، بين البابا أنوست الرابع والملك الفرنسي لويس التاسع، كان الهدف منها ليس إعادة بيت المقدس فقط، وإتّما تكوين حلف مسيحي وثني بين الصليبيين والمغول، لهدم الدولة الأيوبية في مصر والشام، ولكن مشروع التحالف المسيحي المغولي فشل لأن المغول كانت لهم أحلامهم الخاصة بالسيادة على العالم<sup>5</sup>.

وفي هذه الأثناء كان الملك الصالح يعيش أيامه الأخيرة، بسبب المرض في مدينة المنصورة، حيث كان يواجه خطر الصليبيين بقيادة لويس التاسع، ملك فرنسا (647هـ / 1249م) الذي كان جحافلهم قد طرقت الحدود المصرية، واحتلت مدينة دمياط، في تلك الأثناء استبد المرض بالملك الصالح أيوب، ممّا أدى إلى

---

دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987م، ج47، ص328، أو اسماعيل بن عمر ابن كثير، كتاب، البداية والنهاية، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2009م، ج13، ص317.

2- قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، مرجع سابق، ص14.

2- دمياط: مدينة بمصر، انظر كتاب: محمود إبراهيم بختيار، أعلام المؤرخين، مرجع سابق، ص74.

4- فريديريك الثاني: هو ملك ألمانيا (1212/1250م)، وقبصر الإمبراطورية المقدسة ولد في ايزي الإيطالية، انظر، عزيز فوال باباني، موسوعة الأعلام العرب و المسلمين العالميين، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان، 2009م، ج3، ص264.

4- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص15.

1- قاسم عبده قاسم، مرجع سبق ذكره، ص16.

وفاته<sup>1</sup> ليلة النصف من شعبان، سنة (647هـ / 1249م)، إذ أن وفاة ذلك السلطان أفسحت المجال لظهور قوة المماليك، كما كشف عن عجز الأيوبيين وبيدوا أن السلطان، قد رتب لأمر الحكم مع زوجته<sup>2</sup> شجرة الدر قبل وفاته، وبذلك انتقلت السلطة إليها، التي بدورها تكتمت على خبر وفاة زوجها حفاظا على معنويات الجيش المصري، ثم أرسلت في طلب زوجها الوحيد توران شاه الذي كان آنذاك موجودا، في حصن كيفا، وسرعان ما وصل خبر وفاة الملك الصالح إلى لويس التاسع، فاستغل هذا الأخير خلو البلاط السلطاني، من حاكم يقوده وزحف جيشه من دمياط إلى مدينة المنصورة<sup>3</sup>.

تم تقديم توران شاه ابن الملك الصالح الى مصر ونزل بقصر السلطنة بالمنصورة، حيث تمكن بفضل أسطوله من القضاء على 32 سفينة فرنسية، ومنع وصول المؤونة والذخائر إلى جيش لويس في المنصورة ودارت الدائرة على الفرنسيين، اضطر لويس إلى التقهقر نحو دمياط فطرده المسلمون حتى فارسكور وقضى على جيشه سنة (647هـ / 1250م)، وأسر لويس وجيشه ولم يفك أسره إلى أن تعهد الفرنسيين بإخلاء دمياط وهكذا أخفق الصليبيون في كل حملاتهم على مصر<sup>4</sup>.

1 - شجرة الدر: كانت تركيا الاصل وقيل أرمنيا اشتراها الملك صالح أيوب فحظيت عنده فعتقها ثم تزوجها وقدت ولده منه ابنها الخليل الذي مات صغيرا.  
2 - شجرة الدر: كانت تركية الأصل وقيل أرمنيا اشتراها الملك صالح أيوب فحظيت عنده فعتقها ثم تزوجها وقدت ولده منه ابنها الخليل الذي مات صغيرا.  
انظر: المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957، ج 1 ص. 361.  
3 - مصطفى هاشم عبد العزيز، مرجع سابق، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، ص 18.  
4 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط 15، القاهرة، 2001م، ص 111.

وفي صباح الاثنين (28 من محرم سنة 647هـ / مايو 1250م) ، تقدّم نحوه بيبرس المملوكي في موقعة فارسكور وقتله بسيفه<sup>1</sup> وهكذا بمقتل توران شاه ينتهي عصر الدولة الأيوبية في مصر الشام، بتولي شجرة الدر زوجة الملك الصالح السلطة يبدأ عصر جديد، هو عصر سلاطين المماليك الذين حكموا من خلال دولة عرفت باسم الدولة المملوكية<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: المذاهب السنية السائدة في دولة المماليك

عمد السلطان المملوكي، الظاهر بيبرس عام (663هـ / 1265م)، إلى تعيين أربعة قضاة<sup>3</sup> للمذاهب السنية الأربعة، وقد جاء هذا التعيين، على حساب المذهب الشافعي، المذهب الرسمي الوحيد، للدولتين الأيوبية والمملوكية، وكان ذلك، بعد أن اختلف الظاهر بيبرس، مع القاضي الشافعي، تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز<sup>4</sup>، وكان قد خالف الظاهر بيبرس، في حكم حول مسألة ميراثية، ولم يمض أمر السلطان في التركة، فأوغر صدر السلطان وقرر تنصيب، أربعة قضاة من المذاهب الأربعة<sup>5</sup>، ولقوة المذهب الشافعي آنذاك، اختص السلطان الشافعية النظر في الأوقاف وأموال الأيتام، دون المذاهب الأخرى<sup>6</sup>.

- 1- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي ، مرجع سابق، ص17.
- 2- حمدي عبد المنعم، وآخرون، تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000م، ص133.
- 3- الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، الأميرية، مصر، ط2، 1914م، ص36.
- 4- هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الاعز الشافعي ولد عام (604هـ / 1207م) كان ديناً عنيفاً جمع له قضاء الديار المصرية أنظر: محمد بن شاکر الکتبي فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1974م، ج2، ص279.
- 5- القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج4، ص36-37.
- 6- تقي الدين أبي العباس المقرئ، السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج2، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ص28.

ثم ما لبث هذا التقسيم في المذاهب، إلا أن طُبق في الشام، سوى القدس، فقد اقتصر القضاة فيها، على الشافعي، حتى عهد السلطان برقوق، الذي أضاف إليه عام (784هـ/1382م)<sup>1</sup>، وأضيف بعد ذلك المذهب المالكي، نتيجة هجرة الكثير من المغاربة والأندلسيين إلى القدس والمناطق المجاورة لها، على أن المذهب الحنبلي تأخر وجوده في القدس، حتى عام (804هـ/1401م)، وكان ذلك التأخير ناتج عن قلة اتباع المذهب الحنبلي في الدولة المملوكية خاصة في مصر وأجزاء واسعة من بلاد الشام سوى دمشق.

على أن المدن الشامية الأخرى، عيّن فيها القضاة على المذاهب الأربعة كما الحال في مصر، وقد استأثر القاضي الشافعي، بدمشق بتعيين القضاة الشافعية، في باقي مدن الشام حتى في مدينة القدس، إلى أن صار السلطان، يعين قضاة القدس بنفسه.

وقد ارتبط وجود المذاهب الفقهية الأربعة، في الشام بوجود المدارس التي حرص الأيوبيين والمماليك، على إنشائها لمحاربة التشيع، وإحياء المذاهب السنية الأربعة.

فكانت أغلب المدارس، تدرّس المذاهب الأربعة، ومنها تخصص في تدريس مذهب معين أو مذهبان أو أكثر.

ومما يجدر ذكره، أن وجود المذاهب السنية في الشام، ارتبط غالباً بسياسة الدولة المملوكية حيال الشام، من باب تنظيمها دينياً وإدارياً، لتأكيد السلطة المملوكية فيها، خاصة أن الأيوبيين قبلهم، عزّزوا وجود المذهب الشافعي، في الشام دون المذاهب الأخرى وهذا لم يفعله المماليك، حيث شجعوا وجود المذاهب

1- المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، مصدر سابق، ج2، ص31.

الأربعة في الشام من خلال المدارس والقضاة الأربعة<sup>1</sup>، واشترط السلاطين في من يدرس المذاهب، الفقه والعلم، إمعاناً في نشر المذاهب الأربعة، وتقويتها في الشام، وألزموا القضاة بالعمل ضمن هذا المرسوم<sup>2</sup>.

## المبحث الثاني: المذاهب السنية في دولة المماليك

### المطلب الأول: ترجمة أبو حنيفة:

#### 1 - اسمه ونسبه ولادته:

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى<sup>3</sup> بن مائة التيمي الكوفي<sup>4</sup>، إمام الملة، وفقه الأمة، أحد أئمة الإسلام العظام، وأحد السادة الأعلام.

كان جده زوطى مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة فأسلم فأعتقه، وأما أبوه ثابت فقد ولد على الإسلام<sup>5</sup>.

وقد اختلف في أصله، فقيل، كابل، وقيل، بابل، وقيل من الأنبار، وقيل، من ترمذ، وقيل من، نسا<sup>6</sup>.

ووجه الجمع في هذه الأقوال، أن يكون جده من كابل، ثم انتقل منها الى هذه البلاد<sup>7</sup>.

وقيل في نسبه، هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان<sup>1</sup>، من أبناء فارس الأحرار<sup>2</sup>.

1- أبي حامد القدسي، دول الإسلام الشريفة البهية، ترجمة: صبحي لبيب، منشورات المعهد الألماني للأبحاث، القاهرة، سلسلة النشرات الإسلامية، 2009م، ص35.

2- المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، مصدر سابق، ج2، ص31.

3- زوطى: يضم الزاي وفتح الطاء، وهو المشهور وقيل: بفتح الزاي والطاء كسلمى وسكرى، انظر: شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، ج1، الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، السعادة بجوار محافظة مصر، 1364م، ص74.

4- أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، ط2، 1985م، ص15.

5- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد المنان (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، ج6، ص349.

6- الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، مصدر سابق، ص12.

7- الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، مصدر سابق، ص22.

يمكن الجمع بين هذين القولين بما قاله ابن حجر الهيتمي من أنه يحتمل أن يكون زوطى هو النعمان، والنعمان هو زوطى، على تقدير أن يكون له اسمان، أو اسم ولقب، أو يكون معنى زوطى النعمان، والمرزبان هو ماه<sup>3</sup>.

وأما الاختلاف في الرّق والحرية فقد يجاب عنه، بأن من أثبت الرّق أراد الجد، فإنه كان مولى لبني تيم الله بن ثعلبة كما مرّ، ومن نفاه أراد به الأب الذي هو ثابت، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>4</sup>.

وعلى كل، فأكثر العلماء وأهل التحقيق على أنه من العجم، وليس من العرب<sup>5</sup>.

**كنيته:** أبو حنيفة، قيل سبب تكنيه بذلك، هو ملازمته للدواة التي تسمى بلغة العراقيين حنيفة وقيل، تسمى بذلك، واعترض على ذلك بأنه لا يُعلم له ولد ذكر ولا أنثى سوى حماد<sup>6</sup>.

**ولادته:** الصحيح الذي أكثر العلماء أنه ولد سنة ثمانين بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل ولد سنة إحدى وستين، أورده الخطيب البغدادي فقال لا أعلم لصاحب هذا القول متابعا وحكم عليه ابن حجر الهيتمي بالشذوذ<sup>7</sup>.

- 
- 1- المرزبان: بفتح الميم و سكون الراء فضم الزاي، انظر: الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، مرجع سابق، ص22.
  - 2- الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، مصدر سابق، ص16.
  - 3- الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، مصدر سابق، ص22.
  - 4- الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، مصدر سابق، ص20.
  - 5- الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، مصدر سابق، ص21.
  - 6- الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، مصدر سابق، ص23.
  - 7- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص13.

## 2 - نشأته وطلبه للعلم:

ولد أبو حنيفة رحمه الله في الكوفة كما مرّ، ونشأ بها، ولم يعرف عنه حال نشأته توجه إلى العلم، ولا طلب له، وإنّما كان منشغلا بالتجارة والبيع والشراء، فقد كان رحمه الله خزازا يبيع الخبز، ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث<sup>1</sup>، حتى قبض الله له الإمام الشعبي- وقد رأى فيه الفطنة والذكاء والنجابة، فأرشده إلى طلب العلم، ومجالسة العلماء، فوقع قوله في نفسه، واتجه إلى العلم، فكان أول من نظر في علم الكلام حتى بلغ مبلغا عظيما، ثم هيا الله عزّ وجلّ له ما يصرفه عنه، حيث كان يجلس بالقرب من حلقة حماد بن سليمان رحمه الله، فجاءته امرأة تسأله عن مسألة في الشرع، فلم يجد لها جوابا، فمضت إلى حماد تسأله، فأجابها، فرجعت إلى أبي حنيفة، وقالت له غررتموني، سمعت كلامكم، ولم تحسنوا شيئا، فكان ذلك سببا في تركه لعلم الكلام، ولزومه حلقة حماد رحمه الله يتفقه عليه، حتى بلغ مبلغا يشار إليه بالبنان<sup>2</sup>.

## 3 - أشهر شيوخه وتلاميذه:

### أشهر شيوخه:

لقد كان عصر الإمام أبي حنيفة رحمه الله حافلا بأجلّة العلماء من التابعين وغيرهم، ومن ثم فقد تسنّى له أن يسمع من كثير منهم، ولعلّ أشهر

1- يحيى بن إبراهيم السلماسي، منازل الأئمة الاربعة، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م، ص163.  
2- الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، مصدر سابق، ص19-30.

من أخذ عنهم<sup>1</sup>:

عطاء بن أبي رباح (ت114هـ)، وهو أكبر شيخ له وأفضلهم على ما قال هو<sup>2</sup>،  
والشعبي (ت104هـ)، وهو الذي أرشده إلى طلب العلم ومجالسة العلماء كما مرّ،  
وعمر بن دينار وقتادة بن دعامة (ت114هـ)<sup>3</sup>.

أشهر تلاميذه:

مرّ معنا أنّ أبا حنيفة رحمه الله ورث حلقة شيخه حمّاد، وكانت هذه الحلقة تعجّ  
بأصحاب حماد وقاصدي فقهه، ومع جلوس أبي حنيفة رحمه الله على رأس هذه  
الحلقة، وبراعته، وعلمه، وصبره، ومواساته، بورك في هذه الحلقة وقصدها  
النّاس من كل مكان، حتّى أصبحت أكبر حلقة في المسجد وتخرّج خلق لا  
يحصون.

ولاشك أنّه على رأس هؤلاء الصّحب والتلاميذ، الأعلام الكبار أمثال، قاضي  
القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت172هـ)، والفقيه الماهر زفر  
الهدّيل العنبري التميميّ (107هـ)، والفقيه الفصيح، محمد ابن الحسن  
الشيبياني (ت179هـ)، واليقظ النبيه، والورع النزيه، الحسن بن زياد اللؤلؤي (ت203هـ)،  
ووكيع بن الجراح (ت197هـ)، وغيرهم الكثير<sup>4</sup>.

4 - وفاته:

توفي رحمه الله في سجن بغداد في رجب. وقيل، في شعبان، سنة خمسين  
ومائة، وله سبعون سنة، وصلي عليه ستّ مرات في شدة الزحام، ودفن في مقابر  
الخيزران في بغداد.

وقال ابن حجر الهيتمي، (وصحّ أنه لما أحسّ بالموت، فخرجت نفسه وهو  
ساجد).

1- أحمد بن علي بن ثابتا للخطيب البغدادي، ج15، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عاود معروف، الغرب  
الإسلامي، ط1، 2001م، ص445.

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج2، ص391.

3- تقي الدين بن عبد القادر التميمي، ج1، الطبقات السنّية في تراجم الحنّفية، تحقيق عبد الفتاح محمد،  
الرفاعي، 1983م، ص79.

4- الموفّق بن أحمد البكري المكي، المناقب، ج2، دائرة المعارف النظامية، 1321هـ، ص132.133.



وعثمان، وعائشة رضي الله عنهم وروى عنه بنوه، ومنهم أنس بن مالك، وعمّه أبو سهيل نافع بن مالك (ت140هـ) من شيوخ الامام بن شهاب الزهري، ويبدو أنّ أباه أنس بن مالك لم يكن من المشتغلين بالحديث.

ولهذا لم يعرف، ولم يصح أن مالكا روى عنه.

كما كان أخوه النضر بن أنس ملازما لطلب العلم، والّاخذ من الشيوخ، حتّى كان الإمام مالك يعرف في بداية طلبه بأخي النضر، لشهرة أخيه دونه في أول الأمر، ثم لم يلبث أن صار أخوه يعرف به، فيقال النضر أخو مالك!

ولا شك أن مثل هذه الأسرة العلمية، تكون في العادة باعنا للناشئ على التوجّه إلى طلب العلم، إن كان له استعداد لذلك، وكذلك كان إمامنا مالك رحمه الله.

### 3 - طلبه للعلم<sup>1</sup>:

كان للبيئة العلمية التي نشأ فيها الإمام مالك، ممثلة في عاصمة العلم والعلماء المدينة النبوية، وأسرته الطيبة الكريمة، دورهما البارز في تبكير الإمام مالك بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقد روى عنه ابن وهب أنه قال: «... فكنت آتي نافعا مولى ابن عمر وأنا يومئذ غلام حديث السن»<sup>2</sup>.

1 - أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، السعادة، مصر، 2008م، ص316-317.

2 - يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، ج1، ص320.

فاتجه إمامنا بعد حفظ القرآن الكريم، كما هي العادة في الزمن الأول إلى طلب العلم، فاقترح على أهله، أن يذهب إلى مجالس العلماء، ليكتب العلم ويدرسه، حيث وجد من بيئته معيناً، ومن أسرته مشجعاً، إذا روى مطرف قال مالك: «قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال فألبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مشمّرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعمّمتني فوقها، ثم قالت: اذهب، فأكتب الآن<sup>1</sup>. وقال أيضاً: كانت أمي تعمّمني، وتقول لي اذهب إلى ربيعة<sup>2</sup>، فتعلم من أدبه قبل علمه...».

ولم يزل الإمام مالك يطلب العلم على أولئك العلماء، حتى تخرج بهم، وصار يشار إليه بالبنان، غير أنه لم يجلس للتحديث والفتيا حتى شهد له بأهليته لذلك كبار شيوخه، فقد روى أبو مصعب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أنني أهل لذلك»<sup>3</sup>.

#### 4 - أشهر شيوخه وتلاميذه:

##### أشهر شيوخه(4):

كان الإمام مالك شديد التحري في شيوخه، والانتقاء فيمن يتلقى عنه العلم، فقد قال ابن عيينة: (ماكان أشد انتقاد مالك للرجال، وأعلمه بشأنهم). وروى ابن وهب عنه أنه قال: «أدركت بهذه البلدة أقواماً لو استسقى بهم المطر لسقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثت عن أحد منهم شيئاً، لأنهم ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، هذا الشأن، يعني الفتيا، يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه، وما يصل إليه غداً».

ولشدة تحري الإمام مالك وانتقائه وانتقاده للرواة الذين يأخذ عنهم صار من القواعد الأغلبية عنه المحدثين قولهم: «كل من روى عنه مالك فهو ثقة».

ومع هذا التحري إلا أن عدد شيوخه قد فاق تسعمئة شيخ، منهم ثلاثة مائة من التابعين، وستة مائة من تابعي التابعين، ومن أشهر شيوخ الإمام مالك، الذين تأثر

1- القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص130.

2- هو: ربيعة بن عبد الرحمن، المعروف بربيعة الرّأي، توفي سنة(132هـ)، انظر، عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد، ج2، ص272.

3- أبو نعيم، حلية الأولياء، مصدر سابق، ج2، ص316.

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج7، ص49.

بهم، وأكثر من ملازمتهم، والاختصاص عنهم، الأئمة الأعلام، نافع مولى ابن عمر، ومحمد بن شهاب الزهري، وغيرهم الكثير.

### أشهر تلاميذه<sup>1</sup>:

تتلمذ على الإمام مالك، وروى عنه خلق كثير لا يحصون، من أهل الحجاز، والعراق، وخراسان، واليمن، والشام، ومصر، والمغرب، والاندلس.

وقد أوصلهم الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني في كتابه "الروايات عن مالك بن أنس" إلى نحو ألف رجل.

وبلغ من جلالة قدره الفقه والعلم، ورفيع مكانته في الحفظ والفهم، أن روى عنه جماعة من شيوخه، كيحيى بن سعيد، وعمه أبي سهيل، وكثير من أقرانه، كالأوزاعي، والليث بن سعد، وشعبة بن الحجاج، والسفيانيين.

ومن أبرز تلاميذه الذين اشتهروا بالأخذ عنه، ونقلوا علمه: محمد ابن الحسن الشيباني، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، ومعن بن عيسى، وغيرهم الكثير.

### 5- وفاته<sup>2</sup>:

توفي الإمام مالك رحمه الله، على الأرجح، صبيحة يوم الأحد، الرابع عشر من ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومئة للهجرة (179هـ)، وكان له يوم مات حوالي خمس وثمانين سنة، ودفن في البقيع بالمدينة النبوية.

### المطلب الثالث: الإمام محمد بن إدريس الشافعي

1- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص52.

2- محمد بن سعد منيع الزهري، الطبقات الكبيرة، تحقيق: علي محمد عمر، (د . ط)، مكتبة الخناجي، القاهرة، 2008م، ص444.

1 - اسمه ونسبه:

هو الإمام عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلّب بن عبد مناف المطلبي القرشي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف جدّ النبي صلى الله عليه وسلم، وشافع بن السائب هو الذي ينسب إليه الشافعي<sup>1</sup>.

2 - مولده ونشأته:

ولد الإمام الشافعي بغزّة، وقيل بعسقلان<sup>2</sup>، وقيل: باليمن، سنة (150هـ / 767م)، وهي السنة التي توفي أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وقيل في اليوم الذي مات فيه<sup>(3)</sup>. توفي والده بعد والده بقليل بعد ولادته، فحملته أمّه إلى مكة لينشأ، وهو طفل لم يتجاوز السنّتين، بين بني قومه بني المطلب القرشيين.

وفي هذه المرحلة من حياته حفظ القرآن الكريم، ثم (الموطأ)، وتردد على قبائل العرب، وخاصة قبائل هذيل، فتلقّى اللغة العربية صافية من ينابيعها دون لحن.

4- أشهر شيوخه وتلاميذه:

لقد مرت حياة الإمام الشافعي رحمه الله بمراحل متعددة، تمكن من الواقف على جزء منها من معرفة محطات طلبه للعلم وشيوخه، وتفرغه لعمله في اليمن ومحنته، وقيام حلقاته التي عرف من خلالها مستقلا في فتواه مجتهدا في اختياراته الفقهية.

مكث في مكة ودرس على شيوخها وأخذ الحديث والفقه على علماءها من أبرزهم:

- 1- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق: أبي هاشم بن محمد علي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص37.
- 2- التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مصدر سابق، ص22.
- 3- وقد ذكرت بعض المصادر أن هناك بعض الاختلاف، في الروايات التي ذكرت أن الإمام الشافعي ولد في اليوم نفسه الذي مات فيه الإمام أبو حنيفة رحمهما الله.

سفيان بن عيينة، وهو من كبار التابعين، وكان إماماً في الحديث وعلومه.

ومنهم، مسلم بن خالد الزنجي، فقيه مكة ومفتيها، وغيرهما<sup>1</sup>.

وفي (المدينة)، أتقن التاريخ على طول ملازمته للإمام مالك، وأخذ عنه، لاسيما في السنوات قبل وفاة الإمام مالك، فقرأ عليه (الموطأ)، وسمع فتاويه وفقهه<sup>2</sup>.

وخلال إقامته في المدينة النبوية أخذ سائر فقهاء ومحدثيها، وانتفع منهم، وقد عد الحافظ أبو بكر البيهقي ثلاثة عشر شيخاً للإمام الشافعي غير الإمام مالك رحمهم الله تعالى<sup>3</sup>.

وبعد وفاة شيخه الإمام مالك رحمه الله، ورجوعه إلى (مكة) غادرها إلى (اليمن)، وأخذ عن بعض علمائها<sup>4</sup>، وعمل فيها ولاية عامة حمد عليها، ثم كاده فيها بعض الحساد، فسعوا في أمره حتى رفع إلى العراق، متّهما بالسعي مع العلويين للخروج على الخلافة العباسية<sup>5</sup>.

عندما خرج من اليمن أجبر الإمام الشافعي على مغادرة (اليمن) متجهاً إلى (بغداد) عام (174هـ / 790م)، وهناك شفع له الإمام محمد بن حسن تلميذ الإمام أبي حنيفة عند الخليفة هارون الرشيد (ت193هـ)، فعرف قدره وعفا عنه<sup>6</sup>.

وفي (بغداد) لازم الإمام الشافعي محمد بن الحسن رحمه الله، وأخذ عنه<sup>7</sup>، وتأثر به جداً، وعدّه أستاذه الثاني بعد مالك رحمهم الله تعالى<sup>8</sup>.

- 1- التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ص206..
- 2- التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ج1، ص102-103.
- 3- التميمي آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ج2، ص312-313.
- 4- ومن أبرزهم: أبو عبد الرحمن هشام يوسف الصنعاني قاضي صنعاء وفقهها، توفي عام (167هـ)، أنظر: التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ج2، ص313.
- 5- التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ج1، ص102-107.
- 6- التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، مرجع سابق، ج1، ص104.
- 7- يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، ط1، مكتبة القدس، مصر، 1931م، ص119.
- 8- الصيمري، أخبار أبي حنيفة، مرجع سابق، ص127.

غادر بغداد الإمام الشافعي (مكة) متجها إلى مرة أخرى إلى (بغداد) عام (190هـ)، فعقد حلقاته الفقهية، ودون مذهبه، وألف كتاب (الحجة) في الفقه، وكتاب (الرسالة) في الأصول، وكانا مثالا في فقهه الأولي، وتقعيده المبدئي في الأصول، ولذا عرفا بعد ذلك بالمذهب القديم.

ومن أبرز تلاميذه العراقيين أبو ثور الكلبي، وأبو علي الكرابيسي، والحسن الزعفراني.

واستقر في مصر بعد أن جمع الإمام الشافعي علم (الحجاز) واليمن (والعراق) وتاقت نفسه للذهاب إلى مصر<sup>1</sup> واستوطنها ناشرا ومدونا<sup>2</sup> ومن أشهر تلاميذه الإمام البويطي، والإمام المزني، والإمام ربيع بن سليمان المرادي وغيرهم.

#### 4- وفاته:

وفي محطته الأخيرة في مصر مرض الإمام، وكانت وفاته، فقد أصيب بالباسور في آخر حياته، واشتد عليه المرض حتى فاضت روحه في آخر يوم

1- أكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، ط1، دار النفائس للنشر، الأردن، 2003م، ص93-101.

2- محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره آراؤه الفقهية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص27.

رجب سنة (204هـ) عن أربع وخمسين سنة كما نص على ذلك تلميذه الربيع المرادي<sup>1</sup>.

رحم الله الإمام الشافعي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

### المطلب الرابع: ترجمة الإمام أحمد ابن حنبل

#### 1 - اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المرزوي، البصري نسبه، البغدادي نشأة ومولدا وإقامة، يلتقي نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان.

أما أمه، فهي أيضا شيبانية من بني عامر، إحدى قبائل بني شيبان، واسمها: صفية<sup>2</sup>.

1- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توالى التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص179.

2- صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط2، دار الدعوة الإسكندرية، 2010م، ص30.

## 2- مولده ونشأته:

ولد الإمام أحمد بن حنبل في بغداد، في ربيع الأول سنة مائة وأربع وستين (164هـ / 781م)، وكانت أمه قد جاءت به وهو حمل من مرو، حيث كان أبوه من أجنادها، ثم انتقل إلى بغداد، فولد له الإمام أحمد، إلا أن المنية أدركت الأب بعد مولد ابنه بثلاث سنين، وله من العمر ثلاثون سنة، فنشأ الإمام أحمد يتيماً برعاية أمه، حيث أشرفت على تربيته تربية علمية صالحة، فدفعته إلى معلم الكتاب، فتلقى عنه حتى برز بين أقرانه، وكان معلمه يتجاوز عن الأجر أحياناً مقابل ما يقدمه له الصبي من مساعدة تلقين الضعاف من أقرانه الطلاب، كما كان في صباه شديد الشغف في العلم وطلبه، وتميز في شبابه بالورع وعفة اللسان.

## 3- أشهر شيوخه:

تلقى الإمام أحمد عن جمّ غفير من أئمة العلم والدين في الحديث والفقه، وشتى أصناف العلوم، وإن كان جلّ اهتمامه بطلب الحديث، لما يرى فيه من تعظيم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ تعداد المحدثين، والفقهاء، والمقرئين: نحو من أربعمائة وأربعة عشر شيخاً، وامرأة روى عنها<sup>1</sup>.

ومن أشهرهم:

يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف القاضي، هشيم بن بشير، إسماعيل بن عليّة، وكيع بن الجراح، سفيان بن عيينة، سليمان بن داود بن الجارود، وغيرهم.

## 4- أشهر تلاميذه:

لقد بلغت شهرة الإمام أحمد في العلم والفقه مبلغ الآفاق، فقصده طلاب العلم من شتى الأنحاء، وانكبوا على مجالسه ينهلون من علمه، ويسمعون حديثه،

1- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفراج، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2، دار هجر، مصر، 2008م، ص40-27.

ويتفقهون على يديه، وقد بلغ تلاميذه من العدد كثرة حتى أحصاهم العادون فبلغوا نحو 577 نفساً، فضلاً عمّن أخذ عنه ممن حضر مجالسه ولم ينقل اسمه، بل إن من الشيوخ الإمام أحمد من أخذ عنه، و جلس في مجلسه يطلب العلم والحديث.

وقد ذكر بعض المترجمين لسيرته أنّه كان يحضر مجلسه ما يزيد على خمسة آلاف، ما بين كاتب ومستمع، ومتأدب بأدب. ومن أشهر تلاميذه:

وكيع بن الجراح، عبد الرحمن بن المهدي، يحيى ابن سعيد القطان، وغيرهم<sup>1</sup>.

## 5- وفاته:

توفي الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ببغداد، ضحى يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وقد ناهز عمره السابعة السبعين، ودفن بعد صلاة العصر، وكان قد أصابته الحمى قبل وفاته يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، فاعتلّ منها تسعة أيام، حتى اشتدّت عليه ومات، ولم يئن طيلة مرضه، إلا في الليلة التي توفي فيها.

وكان قد شهد جنازته جمع غفير لم ير مثله قط<sup>2</sup>، فرحم الله الإمام أحمد رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

وقد ذكر الباحث سهيل زكار، أن أكثر المذاهب انتشرا في الشام المذهب الشافعي، يليه المذهب الحنفي، وكان الحنابلة، والمالكية أقلية<sup>3</sup>.

على انتشار المذهب الشافعي، والحنفي، في الشام، لم يكن محض الصدفة، بل جاء نتيجة جمع وتشجيع، السلطة المملوكية للمذهبيين، حيث أعطتهم الكثير من الامتيازات، مثل قضاء العسكر، والنظر في الأوقاف، ودار العدل، وأصبح تولّي

1- الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ص 77.  
2- انظر: تفاصيل محنة القول بخلق القرآن في، مناقب الإمام أحمد، ص 412.  
3- سهيل زكار، فلسطين في عهد المماليك، مؤسسة باكستان، سوريا، (د.ت.ط)، ص 263.

القضاء فيهما من الأبواب السلطانية<sup>1</sup> وقد بلغ من قوة المذهب الشافعي في الشام وحدها، أن استأثر القاضي الشافعي، بتعيين النواب في دمشق، وسائر مدن الشام الأخرى<sup>2</sup>، حتى أن القاضي الشافعي، يعين قاضي المذهب الحنفي، في القضاء والولاية<sup>3</sup>، وهذا الرأي يدل على قوة المذهبين وانتشارهما.

وبلغ من النفوذ الكبير للمذهب الشافعي، في الشام أن يجمع القاضي الشافعي، بين قضاء القدس والرملة ونابلس، عدا عن الخطابة والمهام الجليلية، وقد أتاحت لهم هذه المناصب الأموال الطائلة مما دفع الكثير من أتباع المذاهب الأخرى، لتحوّل للمذهب الشافعي بسبب حظوته عند السلطة المملوكية<sup>4</sup>،

وقد كان تعيين القضاة الأربعة في الشام غير مرضي عنه من قبل العامة وقد اتفق القضاة الأربعة، الذين ولّاهم الظاهر بيبرس، كان لقبهم الأول شمس الدين، مما أثار سخرية أهل الشام<sup>5</sup> على أن هذا التعيين للقضاة الأربعة في الشام، لم يلزم

- 1- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، (د.ط)، 1914م، ج4، ص216-228. محمود خليل عطاء الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1986م، ص142.
- 2- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر نفسه، ص227.
- 3- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، مج1، دار الحديث، مصر، (د.ط)، 2006م، ج1، ص187.
- 4- مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود عودة الكعابنة، مج1، مكتبة الدنديس، بيروت، ط1، 1999م، ج2، ص111. على القدس، ص114.
- 5- كان يلقب كل من القضاة الأربعة بشمس الدين وعرف منهم: قاضي الشافعية: شمس الدين أحمد بن خلكان قاضي الحنفية: شمس الدين عبدالله محمد بن عطا الحنفي. قاضي المالكية: شمس الدين أبي محمد عبد السلام بن علي الزواوي. قاضي الحنابلة: شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبو عمر بن قدامه الحنبلي) انظر: أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب

كثير علماءها بالتقيّد به حيث قام شمس الدين الصفدي محمد بن علي، قاضي الحنفية بدمشق، بعدم التقيّد بمذهب أبي حنيفة، بل حكم تارى بالمذهب الشافعي، ومذهبي مالك وأحمد بن حنبل<sup>1</sup>، وكان هذا برأي الباحث اعتراضا على تخصيص قضاة للمذاهب الأربعة.

وبرغم وجود المذاهب الأخرى، إلا أن المذهب الشافعي والحنفي، كانا الأكثر حضورا بين العامة والخاصة في الشام، خصوصا الشافعي، ترجع بدايات تغلغل المذهب الشافعي في الشام إلى عهد صلاح الدين الأيوبي، الذي كان على المذهب الشافعي وهو الذي أقام الشافعية في ديار مصر والشام، ولتعزيز مذهبه الشافعي في الشام، ابتنى صلاح الدين في القدس المدرسة الصلاحية الشافعية، وشجّع انتشار المذهب في دمشق والشام عموما، ويدل على ذلك كثرة نواب الشافعية في الشام في عهده<sup>2</sup>.

وحضور المذهب الشافعي في الشام، ألزم السلاطين بالإقرار بوجوده، كأقوى مذهب في الدولة، ولم يكن تعيينهم لقضاة المذاهب الأخرى، يغيّر شيئا في واقع قوة المذهب الشافعي وانتشاره في مصر والشام، فقد ذكرت بعض المصادر أنّ السلطان قانصوه الغوري عندما صلّى في جامع دمشق الأموي، لم يستطع الاعتراض على قيام القاضي الشافعي بالخطبة والإمامة، برغم وجود قضاة المذاهب الأخرى في حضرة السلطان، ومثل هذا حدث مع السلطان برباسي، في

---

العلمية، بيروت، ط.1، 1998، ج.1، ص231 وما بعدها، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط.د)، 1984، ج.1، ص321

1- أبو الفاضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: د.حسين حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (د.ط)، 1969م، ج.9، ص133

2- العليمي، الأنس الجليل، مصدر سابق، ج.2، ص101، المقريري، السلوك في معرفة دول الملوك، مصدر سابق، ج.6، ص407.

الجامع الأموي، وقد كان القاضي الشافعي، يفخر بسلطانه وعزّه، أمام السلطان، حتى غبطة القضاة الثلاثة من المذاهب الأخرى<sup>1</sup>.

أمّا المذهب المالكي، والذي زاد عدد أتباعه في الشام، نتيجة الحج إلى الديار المقدسة في مكة والمدينة، والقدس الشريف، ونتيجة لحروب الاسترداد المسيحي، حيث زاد عدد المغاربة والأندلسيين، من أتباع المذهب المالكي في القدس، وغيرها مما أجبر السلطة المملوكية على استحداث منصب قاضي قضاة المالكية عام (802هـ/1399م)<sup>2</sup>.

وكذا الحنابلة، فقد كان مذهبهم الأقل انتشارا في الشام، حيث كانت بدايات تواجده في المدن الشامية الشمالية، كحلب وحمص ولاحقا تواجد في دمشق والقدس، وكان أغلبهم مهاجرون أمام الزحف المغولي من بغداد وحرّان، فاستحدث لهم منصب قاضي القضاة الحنبلي سنة (804هـ/1401م)<sup>3</sup>.

وكان معيار قوة ونفوذ وتغلغل المذاهب في الشام، كثرة نوابهم فكان للشافعية عشرة نواب والحنفية خمس نواب والمالكية أربعة، والحنابلة نائبان<sup>4</sup>، ونشأ في ظل مؤسسة القضاء وظائف عديدة، زخرت بها نيابات الشام، مثل كاتب القاضي وحاجبه، وشاهد العدل، ووكلاء القاضي الذين ساعدوه في تبيان الحقوق، والأمانة التي تحفظ الأموال للأيتام والغائبين، وتوليّ الشهود كتابة العقود، والنظر في

1- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1998م، ج 1، ص 329.

2- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن التعري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للنشر، مصر، (د.ط)، 1970م، ج 7، ص 134، زكار سهيل، فلسطين في عهد المماليك، مرجع سابق، ص 588.

3- زكار سهيل، فلسطين فلسطين في عهد المماليك، مرجع سابق، ص 588،

4- المقرئزي، السلوك في معرفة دول الملوك، مصدر سابق، ج 6، ص 47.

صحة الإجراءات القضائية<sup>1</sup>، وظهر على هامش ذلك تلك الوظائف حوانيت الوراقين، والنساخ والخطاطون والكتبة<sup>2</sup>.

وقد تحولت مناصب القضاة الأربعة، في الشام، إلى مؤسسة رسمية، سميت (بالمجلس السامي) الذي يتبع مؤسسة القضاة في مصر، والتي سميت (بالمجلس العالي)، وكان لها نفوذ كبير في الدولة والمجتمع<sup>3</sup>.

ومما يدل على ترسخ المذاهب في الشام، كثرة مدارسها ومؤسساتها الأخرى، والتي خرّجت آلاف الطلبة المتخصصين في مذاهبهم، ممّا ألقى بظلاله على العامة وزاد أتباع المذاهب الأربعة، وزادت مدارسها ومساجدها والتعصب لها، ونشوء الخلاف المذهبي<sup>4</sup>.

وبذلك ندرك مدى انتشار المذاهب الفقهية السنية الأربعة في الشام، ومدى نفوذها وقوتها في الدولة والمجتمع، وكثرة مؤسساتها التعليمية والدينية.

يعتبر تاريخ الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام فترة مهمة في تاريخ العالم الإسلامي حيث استطاع المماليك إحياء الخلافة وإظهار صبغة شرعية على الحكم وتفرغهم لمحاربة الصليبيين وانتصارهم حيث كان الاعتماد عليهم في الدولة العباسية ما زاد قوتهم ونفوذهم وأضحى المماليك مع مرور الوقت الأداة العسكرية الوحيدة في ضعف الدولة الإسلامية ومع اعتلاء المماليك سدة الحكم استغلوا

---

1- القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق، ج4، ص192.  
2- عبد الوهاب السبكي تاج الدين، معيد النعم ومبيد النقم، ج1، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1986م، ص63.  
3- القاضي ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص106-107.  
4- انظر: عبد القادر النعيمي الدمشقي، الدرس في تاريخ المدارس، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (د.ط)، 2014م، ص267.

المذاهب الأربعة لخدمة مصالحهم وتغليظ سلطانهم وحرصوا على انتشار المذاهب السنية الأربعة في مصر والشام والدولة المملوكية.

## الفصل الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب السنية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب عامة) وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: متابعة ولادة الأمور

المطلب الثاني: أسباب اقتصادية

المطلب الثالث: أسباب سياسية

المبحث الثاني: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب خاصة) وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الرحلة

المطلب الثاني: الانتقال بين الشيوخ وفواح أثرهم

المطلب الثالث: الصحبة والمخالطة

الفصل الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب السنية:

إن الانتقال بين المذاهب السنية يعود لعدة أسباب مختلفة بدوافع شخصية منها أو بحال موقفهم من ذلك أو لانتقال من بلد لآخر مما يتطلب على الراحل محاولة الامتزاج مع المجتمع القادم اليه لمحاولة التعايش مع مذهب أهل البلدة ومن جهة أخرى نجد انعكاف الطلبة لحلقات العلم ومشايخها مما أدى إلى التأثير بهم هذا الأخير انجر عليه الانتقال من مذهب إلى مذهب، وهناك أسباب أخرى غير التي وردت في النص نذكر على سبيل المثال الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسنتطرق في هذا الفصل إلى ذكر طبيعة هذا الانتقال.

المبحث الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب عامة)

المطلب الأول: متابعة ولاية الأمور

أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهاجر الأندلسي الوادي أشي شهاب :

تأدّب، ورحل إلى المشرق، فحجّ ثم سكن طرابلس، ثم حلب، وتحوّل حنفيًا<sup>1</sup>، واشتمل عليه ناصر الدين ابن العديم قاضيها، فكان يواليه، ويطلب لأماله، واستنابه في عدّة مدارس، في الأحكام، وكان قيما بالنحو والعروض، رائق النظم<sup>2</sup>.

قرأ النحو والعروض بحلب، قال الصفدي: رأيت به سنة ثلاث وعشرين و سبعمائة، وله نظم تخميس لامية العجم، توفي سنة (739هـ)<sup>3</sup>.

### محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي:

واختلف فيمن بعده فقيل أحمد بن محمود بن الإمام فخر الدين محمد بن عمرو وقيل محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الشمس أبو عبد الله بن أبي الجود وأبي البركات الرازي الأصل الهروي، هكذا كان يزعم أنه من بني فخر الرازي، قال شيخنا: ولم نقف على صحة ذلك ولا بلغنا من كلام أحد من المؤرخين أنه كان للإمام ولد ذكر فالله أعلم، ولد بهراة<sup>4</sup> سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل في بلاده حنفيًا ثم تحول شافعيًا وأخذ عن التفتازاني<sup>5</sup> وغيره واتصل بتمرلنك<sup>6</sup> على هيئة المباشرين، ثم حصل منه جفاء فتحول لبلاد الروم مملكة ابن عثمان فقام ابن الفترى حتى انفصل عنها بعد يسير.

وقدم القدس سنة أربع عشرة فحجّ وعاد إليه في التي بعدها فاتفق قدوم نوروز صاحب مملكة الشام القدس فيها وقد اشتهر أمره بها وأشاع أتباعه أنه يحفظ الصحيحين وأنه إمام الناس في المذهب الشافعي والحنفي وفي غيره من العلوم على جاري عادة العجم في التفخيم والتهويل بحيث كان حاملًا لنوروز على الاجتماع به فراج عليه سيما لما حدثه عن ملوك الشرق فولاه تدريس الصلاحية بعد الشهاب ابن الهاشم فباشرها ولم

1- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، دار العاصمة، ط2، الجزائر، 1423هـ، ص 125.

2- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (د.ط.)، 1349هـ، ج1، ص194.

3- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، عيسى البابي الحلبي، سوريا، ط1، 1964م، ص318.

4 - هراة: هي مدينة أفغانية في محافظة هراة الأفغانية تقع غربي أفغانستان، وهي حسنة كثيرة البساتين والجنات والكروم التي لا تعد كثرة، أنظر: أبي عبد الله محمد ابن محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط.)، ص335.

5- الشافعي التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عبد الله التفتازاني، ولد في تفتازان قرية من قرى نسا، ومدينة نسا: هي عشق آباد عاصمة تركمستان، قال الحموي: نسا بالفتح بلدة قديمة بخراسان بين سرخس ومرو، أنظر:

ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م، ج5، ص281.

6- تمرلنك: والمعروف بتيemorلنك مؤسس السلالة التيمورية، ولد في 736هـ، قاد عدة حملات منها على سمرقند على الشام، أنظر: مذكرة تيمورلنك (مذكرات سلطان المغول تيمور) وضعت باللغة التركية ترجمها إلى الإنجليزية تشارلز ستوارت، ونقلها إلى العربية دينا الملاح، ص11.

يلبث أن دخل المؤيد القدس بعد قتله نوروز فراج أمره عليه أيضا وعظم في عينيه فأقره على الصلاحية، ولما رجع لمصر هاداه الهروي وكاتبه وسأله في القدوم عليه فأذن له فقدم القاهرة في سنة ثمانى عشرة بعد أن خرج الطنبغا العثماني لتلقيه وصعد به إلى القلعة وبالع السلطان في إكرامه وأجلسه عن يمينه ثم أنزله بدار أعدت له وأنعم عليه بفرح بسرج ذهب وقماش ورتب له في كل يوم ثلاثين رطل لحم ومائتي درهم وتبعه كثير من الأمراء والمباشرين والأعيان في إكرامه بالهدايا الوافرة فتزايد اشتهار الدعاوي العريضة.

منه وأنه يحفظ عن ظهر قلب صحيح مسلم بأسانيده وصحيح البخاري متتابلا بلا إسناد بل تارة يقول أنه يحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها فعقد له المؤيد مجلسا بين يديه بالعلماء وألزم بإملاء اثني عشر حديثا متباينة فلم يفتن لذلك ولا عرف المراد به ولا أملى ولا حديثا واحدا بل يورد حديثا إلا و ظهر خطاه فيه بحيث ظهر لمن يعتمد مجازفته وأن كل ما ادعاه لا صحة له وما أمكنه إلا التبري مما نسب إليه وكان مما وقع أنه سئل عن سنده بصحيح البخاري فقال حدثني به شيخنا الشمس علي بن يوسف عن شيخ يقال له أبو الفتح عمر مائة وعشرين سنة عن البوشنجي شيخ عاش مائة وثلاثين سنة عن أبي الوقت ثم ناقض ذلك لما ولي القضاء بالقاهرة سنة إحدى وعشرين حيث رواه عن أبيه عن أبي البركات عطاء الله ليحاكي في ذلك رواية القاضي جلال الدين عن أبيه وأن والده أبا البركات سمعه من شيخ يقال له عبد الكريم الهروي بسماعه من أبي الفتح البوشنجي<sup>1</sup> عن أبي الوقت، وناقضهما سنة موته فإنه كتب للتقي الفاسي أنه قرأه على العلامة الزين عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز الأبرقوهي قال حدثنا الإمام المعمر شارح السنة أبو المعالي أحمد بن عبد الوهاب بن يحيى البخاري ثنا الإمام التقي أبو بكر بن علي بن خلد البكري وكتب له أيضا أنه حدثه به الإمام الزين أبو القسم إسماعيل بن أحمد التكريتي أنا الإمام العلاء أبو البركات علي بن يوسف بن إسحاق الكازروني أنا الشيخ جلال الدين محمود بن عبد السلام الحصني وكتب له أيضا أنه حدثه أبو الفتح القسم بن أحمد المرغيناني ثنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأنصاري أن الشيخ بدر الدين حسن بن عبد القوي المدني الثلاثة أبي الوقت.

1- بوشنجي: بن محمد بن علي أبو الفتح الأديب مسماة بمنشئها صلابة بن مالك طارق بن البوشنجي، سكن هراة، وكان شيخا عالما أديبا، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص603.

وكتب بخطه أيضا سنة خمس عشرة للجمال بن موسى المراكشي أنه سمعه على الشّمس علي بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الكازروني بسماعه على ناصر الدّين محمد بن إسماعيل بن أبي القسم الفارقي عن بن أبي الذكر الزبيدي، وحدث في بيت المقدس بصحيح مسلم عن نور الدين أبي القسم محمد بن عبد الله بن عبد الرّحمن الإسحاقبادي النيسابوري سماعا ثنا أبو الفتح منصور القراوي بسنده، وقال أنه في غاية العلو كان بيننا وبين مسلم سبعة وكلهم نيسابوريون، وبعد عقد المجلس بقليل وليّ القدس والخليل مع تدرّيس الصلّاحية وتوجه لمباشرة ذلك ثم قدم في سلخ<sup>1</sup> ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين واجتمع بالسلطان فأكرمه وأجرى عليه راتبه وأتته الهدايا من الأمراء ونحوهم.

ولم يلبث أن غضب السلطان على الجلال البلقيني فاستقر بالهروى في يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى منها عوّضه ونزل معه رأس نوبة في آخرين من الأمراء وغيرهم من القضاة والأعيان حتى حكم بالصلّاحية<sup>2</sup> على العادة وتوجّه لداره فسار سيرة غير مرضية وظهرت منه في القضاء أمور كثيرة واقتضت النفرة منه من الطمع والمجازفة ثم اجتمع جمع مع أهل بيت المقدس فرفعوا عليه أشياء عاملهم بها لما كان ناظرا عليهم فنبت عليه مال كثير وألزم به، قال ابن قاضي شعبة وتعصّب عليه جماعة البلقيني<sup>3</sup> فصرف قبل استكمال سنة ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين مع إهانته وجمع من الخاصة بحيث لزم بيته لا يجتمع بأحد إلى أن رسم له بالعودة إلى بيت المقدس على تدرّيس الصلّاحية فسافر في عاشر ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين ولم ينفك عن دعواه ولكن لكسر شوكته.

## حسن بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن حمزة بن أبي بكر بن عمر البدر الخالدي

### المخزومي التلوي:

- 1- سلخ: سلخ الشهر يعني نهايته ، أنظر: حمزة بن محمد بن علي الكناني، جزء البطاقة، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1412هـ، ص32.
- 2- الصلّاحية: هي مدينة في دمشق يعود تأسيسها إلى أسرة المقدسة في بلاد الشام، أنظر: حسناء بكري أحمد نجار، الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث، ص52.
- 3- البلقيني: سراج الدين البلقيني عمر بن رسلان بن نصير صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين، مجتهد حافظ للحديث من العلماء بالدين، ولد في بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة، ووليّ قضاء الشام سنة 769هـ ، وتوفي بالقاهرة، أنظر: صالح بن عمر البلقيني، ترجمة سراج الدين البلقيني، ص11.

بمئاة ثمّ لام ثقيلتين ثمّ و أو مكسورة نسبة لتلو قرية بظاهر أسعد، ولد بها في سابع عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وحفظ بها القرآن، ثم تحوّل منها مع أبيه في تجريدة آمد سنة ست وثلاثين حتى دخل القاهرة فحفظ بها المناهج وعرضه على شيخنا، واستمر كأبيه شافعيًا إلى أن تحوّل أوّل سلطنة الظاهر جمقمق<sup>1</sup> حنفيًا، وقرأ على الزين قاسم الحنفي وتعانى النظم فأكثر منه وأتى بما يستحسن وأكثره قصائد هذا مع كتابة الخط الجيد بحيث يتدرب به فيه واستحضاره لجملة من التاريخ سيّما الأتراك المتأخرين ونحوهم بالعربية وفهم جيد والغالب عليه الشعر، وقد كان يوسف بن تغري بردى ممّن يطريه ويصفه بالفاضل بدر الدين ويورد في تاريخه، وهو يقول عنه أنه كان عاميًا وقد أمره الظاهر بالتزين للترك وأدرجه في الخاصكية<sup>2</sup> وسافر عنه رسولا لبعض ملوك الشرق ثم ولّاه الظاهر خشقدم نيابة دمياط فأقام بها دون السننتين.

وكذا ناب في بعض البلاد الشامية بل ناب سنة سبع وثلاثين في حصن الأكراد ودام به نحو سنتين أيضا ثم تحول فسكن بعلبك فلما كان في سنة اثنتين وثمانين واجتاز الأشرف قايتباي بتلك النواحي في السفارة الشمالية ولّاه نظر مقام نوح بالكرك<sup>3</sup> واستمر في ركابه إلى الشام وتكرر دخوله القاهرة وهو بها في سنة تسع وثمانين، كتب عن غير واحد ممن أخذ عني من نظمه ومن ذلك الآثار<sup>4</sup>.

توفي سنة (725هـ)<sup>5</sup>.

### المطلب الثاني: أسباب سياسية

#### علي بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري:

القاضي نور الدين أبو الحسن بن العز بن أبي المظفر الأنصاري الزرندي الحنفي.

أخو محمد

- 1- جمقمق: هو الظاهر سيف الدين جمقمق، العاشر من ملوك الشراكسة في مصر، تولّى الحكم سنة 842هـ حتى خلع في السنة التي مات فيها، أنظر: محمد الصادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد، دائرة المعارف الحسينية، ط1، 2010م، ج7، ص290.
- 2- الخاصكية: أخصاء السلطان في عصر المماليك، أنظر: شمس الدين أبو المظفر بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات. كامل الخلاط. عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2013م، ج4، ص62.
- 3- الكرك: هي مدينة بجنوب الأردن، أنظر: غادة المعيطة، رواية حارس خشب السكة، ص31.
- 4- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ج3، ص91.
- 5- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، مرجع سابق، ص142.

ولد بالمدينة في شهور سنة ثلاث وسبعمئة، وقال شيخنا في دوره: أنه ولد سنة عشرة أو قبلها، وقيدته بعضهم سنة ثمان.

وسمع بها من أبي عبد الله بن حريث، وأبي عبد الله بن محمد بن علي بن يحيى الغرناطي، والزبير على الأسواني، وأبي عبد الله الولد ياشي، ومما سمعه عليه الموطأ. والجمال محمد بن أحمد المطري، وكافور الخضري سمع عليهما في سنة ثلاث وسبع مائة تاريخ المدينة، لابن النجار، واسماعيل التفليسي<sup>1</sup>، وابن شامين الجبش.

وكان قد حفظ الربع الوجيز في الفقه على المذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا وتفقه على مذهب أبي حنيفة.

ونظر في الآداب وشارك في القضاء، وطلب الحديث وسمع بدمشق والقاهرة، وبغداد، ودخل خوارزم، وغيرها، وشارك في الفضائل، ورأته صحح نسخة البخاري، في سنة ثمان وستين وسبعمئة، ونفح حواشها.

وولي قضاء الحنفية والتدريس بها، والحسبة في سنة ست وستين، أيام الناصر حسن بن ناصر محمد بن المنصور.

وكان سيفا لأهل السنة قامعا للبدعة، وله مقاومة بديعة في المفاخرة، بين مكة والمدينة، قرأت عليه بحلب ورجب سنة وفاته.

قلت وسمّاها المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، قرظها الأكابر... للأدب والعلماء، وهم البرمان القيراطي<sup>2</sup>، والشرف بن قاضي الجبل، والشهاب بن أبي حجلة، والشهاب أبو جعفر الرعيني، والإمام شيخ القراء أسعد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الحاج محمد الشيرازي الملقب جلال، والبدر الحسن بن عمر بن حبيب، والشرف الحسين بن سليمان بن الريان الطائي، والشهاب الحسين بن محمد بن محمد بن الحسين أبو الركب الموسوي الحسيني، والبهاء عبد الله بن عبد الرحمن بن

1- التفليسي: بالفتح والسكون وكسر اللام ومهملة إلى تفليس بلد أذربيجان، أنظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، بغداد، العراق، ج1، ص54.

2- البرمان القيراطي: هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الطريفي القيراطي، ولد في صفر سنة 726هـ بالقاهرة، أنظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، ط1 ج1، ص572.

عقيل النحوي، والسراجان الهندي، و البلقيني، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن علي بن جابر الأندلسي، والشمس أبو الفضائل محمد بن علي بن محمد الأربلي، ابن الخطيب، والجمال محمد بن محمد بن محمد بن نباته، والمجد البغوي، وناصر الدين محمد بن الشرف يعقوب صاحب ديوان الإنشاء والشمس الكرمانى الشارح، و الشمس بن الصائغ الحنفي.

و أودعت تقاريطهم في تاريخ الكبير، ومات بالمدينة في السابع أو الثامن ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وجزم بعضهم بيوم الأحد، ثامن ذي الحجة بالمدينة. و دفن بالبقيع، بل أرّخه أبو حامد بن المطري<sup>1</sup> وغيره في ظهر يوم الجمعة سادس ذي الحجة.

وصفه بالشيخ الإمام العلامة المحدث قاضي قضاة الحنفية.

هو ممن ذكره شيخنا في درره ببعض ما تقدّم، والوالي العراقي في وفياته، وغيرهما.

وقال التقيّ الكرمانى<sup>2</sup> فيما قرأته بخطّه: قدم علينا سنة نيف وسبعين فأقام سنة، وسمعنا عليه، يعني في سنة اثنتين وسبعين، سنة وفاته بقراءة سعد بن محمد الحنفي الحديث، وكان يحضر مجلس والدي، ثم رجع إلى المدينة و لم يزل مقيما بها، حتى مات وأظنه جاز السبعين، وكان شيخ الحديث واللغة وأنجب أولادا ولّوا قضاء الحنفية بالمدينة<sup>3</sup>.

وقد ذكر في كتاب النظائر الزردني ثم المدني، الشافعي ثم الحنفي، المتوفي سنة (772هـ)<sup>4</sup>.

- 1- أبو حامد المطري: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن خُليف بن عيسى بن غشاش بدر بن يوسف بن علي بن عثمان، أنظر: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، ج3، ص464.
- 2- الكرمانى: يحيى بن الجمال يوسف بن التقي يحيى بن الأستاذ محمد بن يوسف التقي الكرمانى، الأصل القاهري الشافعي الماضي، نشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن والأربعين النووية والبهجة وأفية النحو عند الفقيه عمر التتائي، أنظر: السخاوي، الضوء اللامع، مرجع سابق، ج4، ص1045.
- 3- محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي، ج3، الضوء اللامع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص268-269.
- 4- بكر بن عبد الله أبوزيد، مرجع سابق، ص132.

### إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن بكر بن عيسى:

برهان الدين ابن علم الدين، الإخنائي: محتسب مصري من القضاة، مولده ووفاته بالقاهرة، كان شافعيًا وتحول مالكيًا، ولي الحسبة ثم قضاء الديار المصرية إلى أن مات، له مختصر سماه 'الهداية والأعلام بما يترتب على قبيح القول من الكلام- خ' في الكتبة العربية بدمشق، قال ابن حجر: له في أحكامه قضايا مشهورة في رد الرؤساء، مع المروءة والإفضال نسبته إلى إخنا<sup>1</sup>.

توفي سنة (777هـ)<sup>2</sup>.

### عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحراني:

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله العفيفي بن البرهان المغربي، الأصل المكي الدهان الماضي أبوه ويعرف بالرعلبي، سمع من أبي بكر المراغي أشياء وكان كأبيه منجمًا عن الناس ملازمًا للجماعة مع بعد منزله ويتكسب بدهن المقوف ونحوها بالعمر أيام الموسم<sup>3</sup>.

كان شافعي الأصل وولي قضاء الثغر شافعيًا، وكانت له وظائف في الشافعية ثم انتقل حنبليًا وولي قضاء الحنابلة بحلب<sup>4</sup>.

قال القاضي علاء الدين في (تأريخ حلب): كان حسن السيرة وولي القضاء ثم صُرف، ثم أعيد مرارًا، ثم صرف قبل موته بعشرة أشهر فمات في شعبان<sup>5</sup>.

توفي سنة 721هـ<sup>6</sup>.

- 1- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ص136.
- 2- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص134.
- 3- شمس الدين السخاوي، مرجع سابق، الضوء اللامع، ج5، ص2.
- 4- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تح: حسن حبشي، القاهرة، (د.ط.)، ج7، ص334.
- 5- ابن عماد شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م، ج7، ص151.
- 6- بكر بن عبد الله أبوزيد، مرجع سابق، النظائر، ص141-142.

### المطلب الثالث: أسباب اقتصادية

#### أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى ابن اسحاق، أبو عباس، السروجي.

ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة، أو بعدها، وتفقه على مذهب أحمد، فحفظ بعض المقتع<sup>1</sup>، ثم تحول حنفياً، فحفظ الهداية، وأخذ الشيخ نجم الدين أبي الطاهر إسحاق بن علي بن يحيى، وصاهره على ابنتيه، وأخذ أيضاً عن القاضي صدر الدين سليمان ابن أبي العز، وغيرهما.

وبرع في المذهب، وأتقن الخلاف، واشتغل في الحديث والنحو، وشارك في الفنون وصار من أعيان الفقهاء.

وشرع في شرح على الهداية أطال فيه النفس، وهو مشهور، ولم يكمل، تكلم فيه على الأحاديث، وعللها.

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي حطاب بن دحية، وغيره وكان مشهوراً بالمهابة والسماحة وعدم مراعاة أصحاب الجاه<sup>2</sup>.

توفي سنة 710هـ<sup>3</sup>.

#### إبراهيم بن عبد الرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر بن خلف الرسعني، أبو اسحاق:

عرف بابن المحدث.

سمع بالموصل من والده الإمام عز الدين، وتفقه عليه.

وكان فقيهاً، عالماً، فاضلاً.

ذكره البرزالي<sup>4</sup> في (معجم شيوخه)، وقال كتب عنه، وفاق أبناء جنسه معرفة وذكاء.

1- المقتع: كتاب يتناول فقه الإمام أحمد بن حنبل والآراء الفقهية المختلفة وقد جاء الكتاب مقسماً في كتب عدة، الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة... الخ،

2- تقي الدين عبد القادر الغزي المصري الحنفي، ج، الطبقات السننية، دار الرفاعي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، 1983م، ص261.

3- بكر بن عبد الله أبوزيد، مرجع سابق، ص126.

4- البرزالي: علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن زكي الدين محمد بن يوسف بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي الشافعي، (665هـ-739هـ/1266م-1339م) الشيخ المحدث المؤرخ، ولد بدمشق، له كتاب سماه المقتني لأبي شامة المشهور بتاريخ البرزالي، أنظر: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي مرآة الجنان وعبرة

وكان نبيها، نبيلاً، فاضلاً، عالماً، متنسكاً، ورعاً، حسن الأخلاق.

وله منظوم، ومنثور وشرح القدوري، وكتاب الإنشاء بديوان الموصل، وأنشد من شعره كثيراً في كل فن، مولده في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وست مائة بالموصل، وتوفي في شهر رمضان، سنة خمس وتسعين وست مائة ودفن بسفح قاسيون<sup>1</sup>.

كذا في (الجواهر المضوية)، وقوله: أنه تفقه على أبيه فيه شبهة لأن الصحيح أن أباه كان حنبلي المذهب، كما سيأتي في محلّه إن شاء الله، اللهم إلا أن يكون تفقه عليه حنبلياً، ثم صار حنفيًا والله أعلم، وذكره ابن شاکر في كتاب عيون التواريخ<sup>2</sup>.  
وقد ذكر بك بن عبد الله أبو زيد في كتابه النظائر توفي سنة (695هـ)<sup>3</sup>.

### عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام:

الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي:

النحوي الفاضل، العلامة المشهور أبو محمد، قال في الدرر: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة، و لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل<sup>4</sup>، وتلا على ابن السراج وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلزمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على التاج الفاكهاني شرح الإشارة له إلا الورقة الأخيرة، وتفقه للشافعي ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرقى<sup>5</sup> في دُون أربعة أشهر؛ وذلك قبل موته بخمس سنين، وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، وحدث عن ابن جماعة

البقطنان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص517-527.

1 - جبل قاسيون: هو جبل يطل على دمشق عاصمة سوريا.

2- المولى تقين الدين الداري، مرجع سابق، الطبقات السنية، ج1، ص206.

3- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، دار العاصمة، ط2، الجزائر، 1423هـ، ص

4 - ابن المرحل: شهاب الدين ابن المرحل عبد اللطيف بن عبد العزيز الشيخ الإمام النحوي المقرئ ابن المرحل الحرائي كان علامة في النحو يتنبت فيما ينقله، أقرأ جماعة، ويتجر في الكتب ويلزم سوقها كثيراً، وسمع صحيح البخاري بقراءته، توفي بمصر، أنظر: عبد الله جمال الدين بن هشام، قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، تح: علي بن سالم باوزير أبو الحسن، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص3.

5- الخرقى: متن الخرقى على مذهب عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤلفه أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، المتوفي 334هـ، أنظر: محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي شمس الدين أبو عبد الله، شرح الزركشي على مختصر الخرقى، تح: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله جبرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص139.

بالشَّاطِيبِيَّة، وتخرَّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، وله تعليق على ألفية ابن مالك ومغني اللبيب<sup>1</sup> عن كتب الأعراب، اشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه، وتصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغربية والمباحث الدقيقة والاستدراكات المجيبة والتحقيق البارع والاطلاع المفرط والاعتدال على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع والبرّ والشفقة و الخلق ورقة القلب.

قال لنا ابن خلدون: مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحى من سيوييه.

وكان كثير المخالفة لابن حيان، شديد الانحراف عنه.

صنف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه وقد كتبت على حاشية وشرحا لشواهد التوضيح على الألفية، مجلد، رفع الخصاصة من قرأ الخلاصة، أربع مجلدات، عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب<sup>2</sup>، مجلدان، التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل، عدّة مجلدات، شرح التسهيل، مسوّدّة، شرح الشواهد الكبرى والصغرى والقواعد الكبرى والصغرى، شذور الذهب، شرحه، وقد كتبت عليه حاشية لما قرئ على قطر الندى، شرحه، الجامع الكبير، الجامع الصغير، شرح اللوحة لأبي حيان، شرح بانة سعاد، شرح البردة، التذكرة، خمسة عشر مجلدا، المسائل السفرية في النحو، وغير ذلك، وله عدة حواش على الألفية والتسهيل، وقد ذكرت منها جملة في الطبقات الكبرى<sup>3</sup>.

توفي سنة (5772هـ)<sup>4</sup>.

1- اللبيب: هو مصنف في حقوق النحو من أبرز إسهامات ابن هاشم الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب.

2 - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين الحاجب الكردي المالكي، توفي سنة 646هـ، وقال الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد : هذا الرجل تيسرت له البلاغة فنتيا، وتفجرت ينابيع الحكمة فكان خاطره ببطن المسيل فخفف الحمل الثقيل، أنظر: ابن الفراج اليعمرى، ج1، ص190.

3- عبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، مرجع سابق، ج2، ص68.

4- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص133.

## المبحث الثاني: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب خاصة)

### المطلب الأول: الرحلة

#### عبدالله بن محمد بن عطاء الأذرعى الحنفى :

هو الحنبلي أبوه المتوفي سنة (673هـ)<sup>1</sup>.

وفي (القلائد الجوهريّة): اتفق أنّ والده كان حنبلي المذهب، وكان يتغالى في الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي، ورحل إليه إلى بعلبك، وقرأ والده المشار إليه عبد الله: القرآن على الشيخ الفقيه ثم استأذنه، في ما يشغل به والده؟ فأشار الشيخ الفقيه، بأن يشغله عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى فاشتغل به وحفظ القدوري<sup>2</sup>.

#### محمد بن محمد بن على الكاشغريّ النحويّ اللّغوي:

قال الجندي في تاريخ اليمن: كان ماهرا في النحو واللّغة والتفسير والوعظ، صوفيا، أقام بمكة أربع عشرة سنة، وصنف، فجع الغرائب، واختصر أسد الغابة، وقدم اليمن، وكان حنفيا فتحول شافعيًا.

1 - أبو بكر بن عبد الله أبوزيد، مرجع سابق، النظائر، ص124.  
2 - محمد بن طولون الصالحي، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة، تح. محمد أحمد دهمان، دار أروقة، ط2، دمشق، 1980م، ج1، ص230.

وقال: رأيت القيامة والناس يدخلون إلى الجنة. فعبرت مع زمرة، فجذبني شخص،  
وقال: يدخل الشافعية قبل أصحاب الحنفية، فأردت أن أكون من المتقدمين<sup>1</sup>،

وقد ذكره عبد الله أبو زيد في كتابه النظائر وقد ذكر أن أسباب انتقاله كانت لرؤيا رآها  
وهي أسباب خاصة.

مات سنة خمس وسبع مائة للهجرة<sup>2</sup>.

**عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي المخزومي المصري، أبو  
محمد، عفيف الدين الالاصي.**

مقريء مكة.

قرأ ختمة لنافع، على أبي محمد عبد الله بن لب بن خيرة الشاطبي، وسمع منه  
(التيسير) لأبي عمر والداني، والموطأ، رواية يحيى بن يحيى كلاهما عن أبي عبد الله  
بن سعادة، وتلا بالروايات بعشرين كتابا على الكمال إبراهيم ابن أحمد بن فارس  
التميمي، في سنة أربع وستين وستمائة بدمشق.

وسمع على أبي الفضل عبد الله بن محمد الأنصاري، قارئ مصحف الذهب:  
الشاطبية<sup>3</sup>، عنه، وسمعها عن الرائية، على أبي اليمن بن عساكر، عن السخاوي، عن  
الناظم، وسمع على أبي اليمن: صحيح مسلم، ورسالة القشيري، وغير ذلك بمكة وكان  
جاور بها جل عمره<sup>4</sup>.

توفي سنة (721)<sup>5</sup>.

- 1- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، عيسى البابي الحلبي، سوريا، ط1، 1964م، ج1، ص230.
- 2- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر مرجع سابق، ص125.
- 3- الشاطبية: نسبة إلى الشاطبي أبو محمد القاسم فيرهين أبي القاسم خلف بن أحمد الرعاني الأندلسي، صاحب القصيدة الموسومة بحرز الأمانة المعروفة بمتن الشاطبية، أنظر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، الطبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي- عبد الفتاح حلو، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، (د.ط)، 1946، ج7، ص237.
- 3- محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج5، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م، ص196.
- 5- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، مرجع سابق، ص

المطلب الثاني: الإنتقال بين الشيوخ وفواح أثرهم

أحمد بن اسماعيل بن عثمان التبريزي الكوراني القاهري ثم الرومي الشافعي ثم

الحنفي:

عالم بلاد الروم ولد سنة (813هـ) ثلاث عشرة وثمان مائة بقرية من كوران وحفظ القرآن وتلى السبع على القزويني البغدادي وقرأ عليه الكشاف وحاشيته للتفتازاني، وأخذ عنه النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض وكذا اشتغل على غيره في العلوم، وتميز في الأصول والمنطق وغيرهما ومهر في النحو والمعاني والبيان وغير ذلك من العقليات وشارك في الفقه، ثم تحول الى (حصن كيفا) فأخذ عن الجلال الحلواني في العربية. وجال في بغداد وديار بكر وقدم دمشق في حدود الثلاثين، فلزم العلاء البخاري وانتفع به وكان يرجح الجلال عليه، وكذا قدم من الجلال بيت المقدس، وقرأ عليه في الكشاف ثم قدم القاهرة في حدود سنة خمس وثلاثين وهو فقير جدا فأخذ عن ابن حجر في البخاري وشرح الألفية للعراقي ولازمه غيره وسمع صحيح مسلم عن ابن الزركشي، ولازم الشرواني كثيرا وقرأ عليه صحيح مسلم والشاطبية، وأكب على الاشتغال والأشغال بحيث قرأ على العلاء القلقشندي في الحاوي، ولازم حضور المجالس الكبار كمجلس قراءة البخاري يحضره السلطان وغيره.

واتصل بالكمال البارزي فنوه به وبالزيني عبد الباسط وغيرهما من المباشرين والأمراء بحيث اشتهر وناظر الأمائل، وذكر بالطلاقة والبراعة والجرأة الزائدة فلما ولى الطاهر جقمق وكان يصحبه تردد آلية فأكثر وصار أحد ندمائه وخواصه فانثالت عليه الدنيا فتزوج مرة بعد أخرى لمزيد رغبته في النساء مع كونه مطلقا (قال السخاوي) وظهر لما ترفع حاله ما كان كامنا عليه من اعتقاد نفسه الذي جر إليه الشاطر والخفة.

ولم يلبث أن وقع بينه وبين حميد الدين النعماني المنسوب إلى أبي حنيفة و المحكى أنه من ذريته مباحث تسطا فيها عليه وتشاتما حيث تعدى هذا إلى آباءه، ووصل علم ذلك إلى السلطان فأمر بالقبض عليه وسجنه بالبرج، ثم ادعى عليه عند قاضي الحنفية ابن الديري وأقيمت البينة بالثتم، وبكون المشتوم من ذرية الإمام أبي حنيفة وعزز بحضرة السلطان نحو ثمانين ضربة، وأمر بنفيه وأخرج عن تدريس الفقه بالبرقوق فاستقر فيه الجلال اهـ (قلت) وقد لطف الله بالمرجم له بمرافعته إلى حاكم حنفي فلو روفع إلى

مالكي لحكم بضرب عنقه، وقبح الله هذه المجارفات والاستحلال للدماء والأعراض، بمجرد، أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم ولا هتك عرض ضرب فإن ضرب هذا العالم الكبير نحو ثمانين جلدة ونفيه وتمزيق عرضه، والوضع من شأنه بمجرد كون شاتم من شاتمته ظلم بيّن، وعف ظاهر، ولاسيما إذا كان لا يدري بانتساب من ذكر إلى ذلك الإمام، لا جرم قد أبدله بسultan خير من سلطانة، وجيران أفضل من جيرانه، ورزق أوسع مما منعه منه.

وجاه أرفع مما حسدوه عليه فانه لما خرج توجه إلى مملكة الروم وما زال يترقى بها حتى استقرّ في قضاء العسكر وغيره وتحول حنفيًا، وعظم اختصاصه بملك الروم ومدحه وغيره بقصائد طنانة، وحسنت حاله هنالك جدا بحيث لم يصر عند السلطان محمد مراد أحظى منه، وانتقل من قضاء العسكر إلى منصب الفتوى وتردد إليه الأكابر وشرح جمع الجوامع<sup>1</sup>.

وكثر تعقّبه للمحلّي وعمل تفسيرًا، وشرحا على البخاري وقصيدة في علم العروض نحو ستمائة بيت، وأنشأ بإسطنبول جامعا ومدرسة سماها دار الحديث واثالث عليه الدنيا، وعمر الدور و انتشر علمه فأخذ عليه الأكابر وحج في سنة (761هـ) إحدى وستين وسبع مائة، ولم يزل على جلالته حتى مات في أواخر سنة (793هـ) ثلاث وتسعين وسبعمائة وصلى عليه السلطان فمن دون، وقد ترجمه صاحب الشقائق النعمانية<sup>2</sup> ترجمة حافلة، وذكر فيها أن سلطان الروم السلطان محمد عرض عليه الوزارة فلم يقبلها وأنه أتاه مرة مرسوم من السلطان، فيه مخالفة للوجه الشرعي فمزقه، وأنه كان يخاطب السلطان باسمه ولا ينحني له، ولا يُقبّل يده بل يصافحه مصافحة، وأنه كان لا يأتي إلى السلطان إلا إذا أرسل إليه وكان يقول له، مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط، وذكر له مناقب جمّة تدل على أنه من العلماء العاملين لا كما قال السخاوي<sup>3</sup>.

1 - **جمع الجوامع**: لتاج الدين السبكي في ميزان الأصوليين القدامى منهم والمحدثين، دراسة تحليلية للدكتور عبد الرحمن صباح، هو كتاب في أصول الفقه من أحسن وأدق المتون في علم الأصول حيث جمعه مؤلفه من زهاء مائة مصنف، مختصر جليل عظيم النفع شامل في موضوعاته، أنظر: عبد الرحمن صباح، سلسلة الرسائل، جمع الجوامع، ص10.

2 - **الشقائق النعمانية**: هو كتاب اختص في علماء الدولة العثمانية، و الإسم الكامل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لمؤلفه أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين طاشكيري زاده المتوفي 968هـ .

3- محمد بن علي الشوكاني، **البحر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، ص39-41.

توفي سنة (793هـ)<sup>1</sup>.

**شهاب الدين بن علي الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى صاحب (فتح  
الباري).**

ومن الغرائب التي تتعلق بترجمته ما ثبت في الشهاب أحمد بن قاسم البوني: أنّ الحافظ انتقل في آخر عمره لمذهب مالك قال: كما رأيت ذلك بخطه في مكة المكرمة. وكان رجوعه كما رجّحه أبو زيد في كتابه النظائر... ولعلّ رجوعه في مسألة أو مسألتين والله أعلم<sup>2</sup>.

وقد ذكر الكتّاني في كتابه فهرس الفهارس بما يخص مذهب شهاب الدين حيث قال: ومن الغرائب التي تتعلّق بشهاب الدين أنّه انتقل في آخر عمره بعدما رجّح مسألة أو مسألتين من بين المذاهب الأربعة وهذا أكبر دليل على الانتقال إلى المذهب المالكي<sup>3</sup>. توفي رضي الله عنه سنة (852هـ) بمصر، خارجها بالقرافة، زرت قبره بها وعليه بناء ضخّم<sup>4</sup>.

**أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود: عماد الدين الواسطي البغدادي ثم  
الدمشقي:**

فقيه كان شافعيًا. وأقام بالقاهرة مدّة وخالط بها طوائف من المتصوفة فتصوف، وقدم دمشق فتتلمذ لابن تيمية، وانتقل إلى المذهب الحنبلي، وردّ على المبتدعة، الذين خالطهم، وكان يتقوّت من النسخ ولا يكتب إلا مقدار ما يحتاج إليه، قال ابن حجر: وخطه حسن جدا، وصنف كتبًا منها رسالة (مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من

1- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص.

2- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص147.

3- عبد الحي بن الكبير الكتّاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، ت إحسان عباس، ط2، 1982م، ص325.

4- عبد الحي بن الكبير الكتّاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، مرجع سابق، ص337.

العلماء-خ) في أوقاف بغداد و في جامعة الرياض (واختصار دلائل النبوة) و(شرح منازل السائرين) وله نظم<sup>1</sup>.

وقد ذكر في ترجمة كتاب (الشذرات) باسم عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود الواسطي الحزامي الشافعي ثم الحنبلي، وأنه تفقه على المذهب الشافعي ثم انتقل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، واختصر (الكافي) في مجلد سماه (البلغة)<sup>2</sup>.

توفي سنة (711هـ)<sup>3</sup>.

داهن الناس وداهنوه ثم قدم القاهرة بعد موت المؤيد ولم تطل إقامته ورجع إلى القدس ثم سعى حتى قدم القاهرة أيضا في صفر سبع وعشرين فولي في تاسع ربيع الآخر منها كتابه السر عوضا عن الجمال يوسف ولم يلبث أن انفصل في حادي عشر جمادى الآخر عنها وأعيد بعد أشهر في ثامن ذي القعدة لقضاء الشافعية فلم ينفك عن سيرته الأولى فصرف في ثالث رجب سنة ثمانى وعشرين وفرّ هاربا ممن له ظلامة فما طلع خبره إلا في بيت المقدس فاستمر به على تدريس الصلاحية.

وحج فيها ثم عاد إلى بيت المقدس وأشاع أنه تزهد ولبس ثياب الفقراء وتبرأ من زيّ الفقهاء ثم في أثناء السنة التي تليها ظهر بطلان ذلك فانه ورد منه كتاب إلى السلطان يستدعي منه الإذن في الحضور إلى القاهرة ليبيد له نصيحة فلم يؤذن له في الحضور وأجيب بان يكتب بالنصيحة فإن كان لها حقيقة أذن له في الحضور فلم يعد جوابه إلى أن ورد الخبر بموته في يوم الإثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وقد جاز الستين بقليل.

### المطلب الثالث: الصحبة والمخالطة

أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن مسعود الشهاب الريمي:

- 1- خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ، ص87.
- 2- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، دار ابن كثير، ت عبد القادر الأرنؤوط-محمود الأرنؤوط، ط1، 1986م، ص24.
- 3- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص126.

كان شافعيًا فتحنبل وقرر في درس خير بك بمكة وصار ملازمًا للحنبلي في ذلك وغيره وهو المسكي الآتي أبوه وابنه نزيل الكرام، ولد في أول ليلة من إحدى الجمادين سنة تسع وثلاثين وثمان مائة بمكة وحفظ القرآن، وهو إنسان خير كثير الطواف والعبادة عليه سيما الخير زار المدينة غير مرة وصحب النجم عمر بن فهد وسمع منه ومن غيره كوالده التقى وأبي الفتح المراغي وقرأ الفاتحي على الزين ابن عياش وتكسب بفعل العمر ثم بإقراء الأولاد<sup>1</sup>.

توفي سنة (739هـ)<sup>2</sup>.

عبد الوهاب بن محمد طريف، بالطاء المهمل، على وزن رغيف، النشاوي، القاهري، الحنفي، الشيخ تاج الدين.

المسند المشهور والمعروف، ولد بالقاهرة، في سنة ست وستين وسبع مائة، ونشأ بها، وكان ابتداء أمره شافعي المذهب، ثم تحول حنفيًا بواسطة أخيه، لما رغبه الشيخ أكمل الدين في التحنّف، فتبعه على ذلك.

وسمع در الأكل المذكور في الفقه، وسمع الحديث في صغره على جماعة منهم، الجمال عبد الله الناجي، والصدر محمد بن علي بن منصور الحنفي، وابن الملقن وغيرهم وحدث وسمع منه الفضلاء.

وكان خيرًا دينًا ثقة جيد المحاضرة حسن المعاشرة كثير البر والمعروف والتواضع، ذكره الحافظ السخاوي وأثنى عليه<sup>3</sup>.

توفي سنة (751هـ)<sup>4</sup>.

### أحمد بن حمزة عرب جلبي<sup>5</sup>:

أحمد بن حمزة المولى ابن المولى، العالم الفاضل المشهور بعرب جلبي أحد موالي<sup>1</sup> الروم، واشتغل، وحصل، وخدم المولى موسى جلبي ابن المولى أفضل زاده، وهو

1 - شمس الدين السخاوي، مصدر سابق، الضوء اللامع، ج1، ص331.

2 - أبو بكر عبد الله أبو زيد، مرجع سابق، النظائر، ص9.

3 - المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي، الطبقات السننية لتراجم الحنفية، مصدر سابق، ج4، ص412.

4 - أبو بكر عبد الله أبو زيد، مرجع سابق، ص148.

5 - أنظر ترجمته في شذرات الذهب، ج7، ص280.

مدرس إحدى الثماني، ثم رحل إلى مصر في دولة السلطان بايزيد خان، وقرأ على بعض علمائها في الكتب الستة وأجازته، وفي التفسير والفقه والأصول والهندسة والهيئة وقرأ المطول بتمامه، ودرس بمصر، وأقرأ الطلبة هناك في العضد المطول وغيرهما، واشتهرت فضائله بالقاهرة، وشهدوا له بالفضل، ثم جاء إلى بلاد الروم، فبنى له الوزير القاسم باشا مدرسة بالقرب من مدرسة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ودرّس بها مدة عمره، وكان أكثر اشتغاله بالفقه وتفسير القاضي البيضاوي، وكان عالماً عابداً، محباً للخير، صحيح العقيدة، حسن السمات، وانتفع به كثير من الناس<sup>2</sup>.

توفي سنة (950هـ) رحمه الله تعالى<sup>3</sup>.

وفيما يخص أسباب الانتقال في المذاهب السنية شهدت مصر والشام في عصر سلاطين المماليك بروز ظاهرة الانتقال بين المذاهب السنية آنذاك للأسباب المذكورة في الفصل ونتج عن ذلك التعصب المذهبي إضافة إلى النزعات المذهبية، ظهور حلقات ودور علم ، تفرد المذاهب المهيمنة على المساجد بدعوى نشر المذهب المؤيد على خلافه من المذاهب، وكل ما ذكرناه انعكس على الأحوال الإجتماعية والسياسية والاقتصادية للبلد بالسلب

1 - الموالى: الموالى في اللغة والاصطلاح لها معاني متعددة في اللغة العربية ولكل معنى منها دلالة فيقال للمعتق مولى، والموالى بالهلف ... الخ، والولاء مصدر المولى الموالى ابن العم والأخ والعصبات، أنظر: ابن فارس أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد محمد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص 1064-1065.

2 - نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ-1997م، ج7، صص106-107.

3 - أبو بكر بن عبد الله أبو زيد، مرجع سابق، النظائر، ص160.



**الفصل الثاني: نماذج من الانتقال بين المذاهب:**

وفيه مبحثان

**المبحث الأول: نماذج الانتقال بين المذاهب**

**-المطلب الأول: محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن ناصر الدين**

**-المطلب الثاني: عمر بن عثمان بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج أبو حفص بن أبي الحسن الانصاري الوادياشي الأندلسي التكروري**

**-المطلب الثالث: أحمد إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر شهاب الدين بن البرهان النابلسي الدمشقي**

**-المطلب الرابع: الناجي إبراهيم بن محمد بن محمود البرهان الجيلي الشافعي**

**المبحث الثاني: نماذج الانتقال بين المذاهب الأخرى إلى المذاهب السنية**

**- المطلب الأول: أبو حيان الأندلسي**

**- المطلب الثاني: ابن الرومية العشاب**

**-المطلب الثالث: ابن أبي الحديد**

**الفصل الثاني: نماذج من الانتقال بين المذاهب:**

إن الناظر في كلام النقلة في بيان أحوال المترجمين من كتب السير والمناقب ومجرى مجراها، في أحوال بعض من انتقل من مذهب إلى آخر خاصة في المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة.

وهذا مهما بلغت بالاستقراء فهي فيه على قلة وندرة في غمرة الآلاف المؤلفة من العلماء في كل عصر، إلا أن من عجيب الصدف أن رحلة الانتقال من مذهب إلى آخر في أئمة كبار من مشاهير علماء المذاهب الأربعة و هذا ما سنتطرق إليه في المبحث الأول ونتناول في المبحث الثاني الانتقال من المذاهب الأخرى إلى المذاهب السنية التي اشتهرت بها الفترة المدروسة.

### المبحث الأول: نماذج الانتقال بين المذاهب السنية

المطلب الأول: محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن ناصر الدي

الفقيه الأديب الحنبلي أحد أمراء مصر.

ولد في سنة سبع وتسعين وستمائة، وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ثم على مذهب أحمد بن حنبل، وقرأ الأصول على التاج التبريزي<sup>1</sup> وشارك في علم التفسير والبيان والموسيقى وكتب الخط الحسن وأجيز بالإفتاء<sup>2</sup>.

واختص بصحبة الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، فأخذ عنه معرفة الناس وأيامهم وطبقاتهم وأسماء الرجال.

وكان آية في معرفة فقه السلف ونقل مذاهبهم وأقوال الصحابة والتابعين، كما كانت له نظم جيدة وكان جهوري الصوت، له تقدم في نقد الشعر وذوق معانيه اللطيفة، ومال في آخر أمره إلى مذهب أهل الظاهر<sup>3</sup>، لملازمته النظر في كتب أبي محمد بن حزم وكان يؤثر أهل العلم على مجالسة الأمراء، وكان له إفضال وصدقات ومعروف، قرئ عليه مرة حساب شؤنته<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: عمر بن عثمان بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج أبو حفص بن أبي الحسن الانصاري الوادياشي الأندلسي التكروري<sup>5</sup>:

1- التبريزي: تاج الدين علي عبد الله بن حسن الأربيلي كان عديم النظير في عصره أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلوم عالماً كبيراً مشهوراً في الفقه والمعقول والعربية والحساب وغير ذلك من العلوم وكان من خيار العلماء الدين ومروءة ونخوة وشهامة فانتفع به الناس وحدث وصنف في أنواع العلوم وقد صم في آخر حياته، توفي في 17 رمضان سنة 746هـ، انظر ترجمته: لمحب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: مجموعة من المحققين، دار السلام، مصر، ط1، ج1، ص27.

2- انظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1349م، ج4، ص136، يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، 1963م، ج10، ص50.

3- بكر عبد الله أبو زيد، مرجع سابق، النظائر، ص136.

4- الحافظ شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين، مرجع سابق، ص118.

5- التكرور: تكرور حسب القاموس المحيط هو الحاجز، ونجده في لسان البيضان الدارج (الحسانية) بمعنى المانع الذي يحول ون احتكاك حمولة الملح بظهر الجمل ويسمى التكرير جمع تكرور، أي الحاجز والمانع، حسب المختصين في لهجة صنهاجية مورتانيا فان كلمة تكرور أصلها من (تكررت) وهي محل الأمير، وهو نفسه مدلولها في لسان الكوانش سكان جزر الكناري: محل الملك ويكون مكاناً عبارة عن دائرة من الحجارة وعلى كل فإن أصل العبارة من لهجة كدالة .

واصطلاح التكرور هو مجال جغرافي يشمل غرب إفريقيا والصحراء الكبرى وقد يمتد إلى البحر الأحمر، انظر: أبي عبد الله محمد المصطفى، العمل المشكور في جمع نوازل التكرور، حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص328.

الأصل المصري الشافعي والد علي الماضي ويعرف بابن الملقن، ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين في ثاني عشرية كما قرأته بخطه وقيل في يوم السبت رابع عشرية والأول أصح بالقاهرة، وكان أصل أبيه أندلسيا فتحول منها إلى التسكروور وأقرأ أهلها القرآن وتميز في العربية وحصل مالا ثم قدم القاهرة فأخذ عنه الأسنوي وغيره ثم مات ولصاحب الترجمة سنة فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي رجل صالح كان يلقي القرآن بجامع طولون.

فتزوج بأمه ولذا عرف الشيخ به حيث قيل له ابن الملقن وكان فيما بلغني يغضب منها بحيث لم يكتبها بخطه انما كان يكتب غالبا ابن النحوي وبها اشتهر في بلاد اليمن ونشأ في كفالة زوج أمه ووصيه فحفظ القرآن والعمدة وشغله مالكيًا ثم أشار عليه ابن جماعة احد أصحاب أبيه أن يقرئه المنهاج القرعي فحفظه وذكر انه حصل له منه خير كبير وانشأ له ربعا فكان يكتفي بأجرته وتوفر له بقية ماله للكتب وغيرها بحيث شيخنا أنه بلغه أنه حضر في الطاعون العام بيع كتب بعض المحدثين فكان الوصي لا يبيع الا بالنقد الحاضر قال فتوجهت إلى منزلي فأخذت كيسا من الدراهم ودخلت الحلقة فصبته فصرت لا أزيد في كتاب شيئا الا قال بع له فكان فيما اشتريته مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما، وقال المقريري في عقوده أنه كان يتحصل له من ربع الربع كل يوم مثقال ذهب مع رخاء الأسعار وعدم العيال، وتفقه بالتقى المبكي والجمال الأسنوي والكمال النشائي والعز بن جماعة وأخذ في العربية عن أبي حيان.

والجمال بن هشام والشمس محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ وفي القراءات عن البرهان الرشيدي ورافقه في بعض ذلك الصدر سليمان الا بشيطي و اجتمع بالشيخ اسماعيل الأنباني، بل قال البرهان الحلبي أنه اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتابا وأذن له بالافتاء فيه وكتب المنسوب علي السراج محمد بن محمد بن نمير الكاتب وسمع عليه وعلى الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس والقطب الحلبي والعلاء مغلطاي واشتدت ملازمته له وللزين أبي بكر الرحبي حتى تخرج بهام وقرأ البخاري على ثانيهما والحسن بن السديد وكذا سمع علي العرضي ونحوه وابن كشتغدي<sup>1</sup> و الزين بن عبد الهادي ومما سمعه عليه صحيح مسلم ومحمد بن غالي الجمال يوسف المعدني

1- هو محمد بن كشتغدي بن عبد الله الصيوف، أخو أحمد، ومحمد هذا هو الإبن الأكبر (729-661هـ)، ترجمته في الدرر (151/4). انظر: تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد. رائد يوسف العنبيكي، مصطفى اسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص 264.

والصدر الميديمي وأكثر عن أصحاب النجيب وابن عبد الدائم وأجاز له المزي وغيره من مصر ودمشق وممن أجاز<sup>1</sup>.

توفي سنة (804هـ)<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: أحمد إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر شهاب الدين بن البرهان النابلسي الدمشقي

الحلبى الأصل الحنبلي ثم الشافعي المولود نزيل القاهرة والماضي أبوه والآتي ولده أبو بكر، ولد في عاشر رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة بنابلس وقرأ بها القرآن ونشأ كأبيه حنبلياً وحفظ كتباً في المذهب ثم اتصل بالبهاء بن حجي وصهره الكمال البارزي<sup>3</sup> بدمشق واختص بهما في فتحوّل بأمرهما شافعيًا وتفقه بعبد الوهاب الحريري وسمع الحديث على ابن ناصر الدين وأبي شعر واشتغل بال نحو على العلاء القابوني بدمشق والنظام يحيى الصيرامي لما قدم عليهم بنابلس وكثر ترده لكل من دمشق والقاهرة وقطنها وقال أنه سمع ببيت المقدس علي القبايى المسلسل وغيره بالقاهرة على ابن بردس<sup>4</sup> وعلى ابن الطحان وابن ناظر الصاحبة.

قال البقاعي ونظم الشعر غير أنه لم يكن يرتضى ما يقع له منه وهو حلو الكلام سريع الجواب حلو النادرة نزيه المحاضرة<sup>5</sup> وممن أخذ عنه ممن لقيته الشمس محمد بن الفقيه حسن البدراني وهو المفيد لترجمته وروى عنه كتابه في الجهاد رحمهما الله ونفعنا بهما، وقد ذكره شيخنا في حوادث سنة أربع عشرة من أنبائه وقال أنه كان

1- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، مرجع سابق، ج6، ص100-105.

2- بكر عبد الله أبوزيد، النظائر، مرجع سابق، ص137.

3- الكمال البارزي: كانت الأنوار تخفق على وجهه متواضعا انتهت إليه الرياسة في العلم ووقفت الناس عند فتواه وكانت كتب مذهب الشافعي نصب عينيه، أنظر: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراني، بهجة النفوس والأحداق في ما تميز به القوم من الآداب والأخلاق، تح: أحمد فريد المزيدي، بيروت، لبنان، ج1، ص94.

4- ابن بردس بن محمد البعلبكي، أبو الفداء، عماد الدين، من علماء الحديث، مولده ووفاته ببعلبك، أنظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: ليبيبة إبراهيم مصطفى. نجوى مصطفى كامل، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ج4، ص99.

ملازماً للجهاد بثغر دمياط وفيه فضيلة قامه وجمع كتاباً حافلاً في أحوال الجهاد وأنه قتل في المعركة مقبلاً غير مدبر رحمه الله وإياناً<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع: الناجي إبراهيم بن محمد بن محمود البرهان<sup>2</sup> الجيلي الشافعي:

فاضل حج وزار ولقي باليمن في زبيد رئيسه الفقيه يوسف المقرئ فقرأ عليه إلى البيع من الصحيح ثم لقيني بمكة في سنة سبع وتسعين فقرأ علي في أول التي تليها يسيراً من أول البيع ورام الإكثار من أول القراءة مع الإطالة بالكلام الذي لا طائل تحت أكثره فلم يتهياً الجمع بينهما واستمر مقيماً بمكة متعللاً ويتردد إلى أحياناً إلى ان توجه للزيارة في القافلة التي قبل بروزنا ولم نلقاه هناك ثم سمعنا أنه مات بها وأنه صلى عليه صلاة الغائب بعدن<sup>3</sup>.

وفاته مجهولة.

### المبحث الثاني: نماذج الانتقال من المذاهب الأخرى إلى المذاهب السني

#### المطلب الأول: أبو حيان الأندلسي:

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي<sup>4</sup>.

النّفزيّ، نسبة إلى نّفزه قبيلة من البربر.

نحوي عصره، ولغوية، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأدبيه.

ولد بمطخشارش، مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة.

1- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج1، ص202.

2- البرهان الحلبي: هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير، قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان الحلبي: هو يحيى بن كثير الليثي مولا هم البربري المصمودي القرطبي، الفقيه أبو محمد، عالم الأندلس، لم يخرج له في الكتب الستة شيء، والموطأ مشهور به، وموطأه أصح نسخ الموطأ، وقد سمعته بحلب، وأقراته بالإسكندرية، أما الذي له ذكر في البخاري، ومسلم والترمذي والنسائي، أنظر: أحمد الخفاجي شهاب الدين، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ط1، ج2، ص1-6.

3- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج1، ص166.

4- له ترجمة: البدر الطالع للشوكاني، ج2، ص277، الدرر الكامنة لابن حجر، ج5، ص70، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج10، ص111.

وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبيدي، وأبي جعفر بن الزبير، وابن أبي الأحوص، وابن الصائغ، وأبي جعفر اللبلي. وبمصر عن البهاء بن النحاس، وجماعة.

وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالغرب، وسمع الحديث بالأندلس وأفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز. من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، منهم أبو الحسين بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والرضي الشاطبي<sup>1</sup>، والقطب القسطلاني<sup>2</sup>

والعز الحراني.

وأجاز له خلق من المغرب والمشرق، منهم الشرف الدمياطي<sup>3</sup>، والتقى ابن دقيق العيد، والتقى ابن رزين وأبو اليمن بن عساكر<sup>4</sup>.

وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية، والقراءات، والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي، وولديه والجمال الاسنوي وابن القاسم .

قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يشغل، أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثبناً قيماً عارفاً باللغة، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المجتهد المطلق فيها، خدم هذا الفن أكثر من عمره، حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيما غيره.

1- في الأصل: (والرضي والشاطبي) والمثبت في بغية الوعاة، وطبقات النجاة لابن قاضي شهبه.  
2- القطب ابن القسطلاني: محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الميمون التوزري الأصل المكي الدار القاهري المنزل والوفاة الإمام العلامة الحافظ أبو بكر عمدة السالكين وقوة الناسكين، أنظر: تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني، لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحافظ، دار الكتب العلمية، 1998م، ط1، ص76.

3- الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أبو محمد شرف الدين الشافعي، ولد في دمياط بـ (1217/هـ613م)، وتوفي فجأة في القاهرة بـ (1306/هـ705)، أنظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، ج1، ص53.

4- عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدين أبو اليمن بن عساكر الدمشقي نزىل مكة حدث بالإجازة وكان ذا خبر وزهد وفضل وشعر حسن جاور بمكة نحو أربعين سنة توفي 686هـ، أنظر، طلال بن سعود الدعجاني، موارد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ص1210.

وله يد طولى في التفسير والحديث، والتراجم والناس ومعرفة طبقاتهم، خصوصا المغاربة وأقرأ الناس قديما حديثا، وألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وأشياخا في حياته، والتزم ألا يقرئ أحدا إلا في كتاب (سيبويه)، أو (التسهيل)<sup>1</sup> أو مصنفاته.

وكان سبب رحلته عن غرناطة أنه حملته حدة الشيبية على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر بن الزبير واقعة، قتال منه وتصدى لتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان، فأمر بإحضاره وتنكيله فاختم، ثم ركب البحر ولحق بالمشرق.

وذكر هو في كتاب (النضار) الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته، أن مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي للسلطان: إني قد كبرت وأخاف أن أموت، فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم، لينفعوا السلطان من بعدي.

قال الأدفوي: وكان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم، وكان ثبنا صدوقا حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ومال إلى مذهب أهل الظاهر وإلى محبة بن أبي طالب، كثير الخشوع البكاء عند قراءة القرآن وكان شيخا طوالا حسن النغمة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشربا بحمرة، منور الشيبية، كبير اللحية، مسترسل الشعر.

وكان يعظم الشيخ تقي الدين بن تيمية، ثم وقع بينه وبينه في مسألة نقل فيها أبو حيان شيئا عن سيبويه، فقال ابن تيمية: وسيبويه كان نبي النحو لقد أخطأ سيبويه في ثلاثين موضعا من كتابه، فأعرض عنه ورماه في تفسيره بكل سوء

قال الصفدي: وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها،

وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء.

1 - **التسهيل**: لمؤلفه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين إسمه شرح التسهيل لابن مالك اختص الكتاب في علم النحو والصرف العربي.

تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، لكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبا من الكاف.

وله من التصانيف: (البحر المحيط في التفسير)، (النهر) مختصرة،

قال شيخنا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى: ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع ولا احصى للخلاف والأقوال، وحدث فسمع منه الأئمة العلماء والحفاظ وغيرهم،

وأضر قبل موته بقليل<sup>1</sup>، مات بالقاهرة سنة (754هـ)<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: ابن الرومية العشاب:

أحمد بن محمد مفرج الأندلسي الإشبيلي الأموي المالكي، الحافظ الناقد الذي ذيل به على كتاب الكامل لابن عدي وكان فقيها ظاهريا، ولد سنة إحدى وستين وخمسائة، وسمع من أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر ابن الجد وأحمد بن جمهور ومحمد بن علي التجيبي وأبي ذر الخشني ثم حج ورحل إلى العراق وسمع من أصحاب الفراوي وأبي الوقت.

قال الأبار (كان ظاهريا متعصبا لابن حزم بعد أن كان مالكيا وكان بصيرا بالحديث والرجال له مجلد مفيد فيه استلحاق على الكامل، وكان له بالنبات والحشائش معرفة فاق بها أهل العصر وجلس في دكان يبيعا، سمع منه جل أصحابنا...).

قال الحافظ المنذري<sup>3</sup> (لقيته بمصر بعد عودته وحدثت بأحاديث من حفظه وجمع مجاميع لم يتفق لي السماع منه، قلت وكتب عنه ابن نقطة وقال: كان ثقة حافظا صالحا قلت: وله كتاب (التذكرة) في معرفة مشيخته وألف كتاب المعلم بما زاد البخاري على مسلم...).

1- الحافظ شمس الدين الداودي، مصدر سابق، ج2، ص289.

2- بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، مرجع سابق، ص131.

3- الحافظ المنذري: هو الإمام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري، أصله من بلاد الشام ووالده مصري المولد والدار، ولد في غرة شعبان من سنة 581 بفسطاط مصر بكم الجارح وبها نشأ وترعرع، كان فقيها ناقدا محدثا بارعا في التأريخ اللغوي، وكان تقيا زاهدا ورعا، أنظر: زكي الدين المنذري، جواب الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ج1، ص20.

قال ابن فرتون<sup>1</sup> بعض تلامذته له سيرة فذكر أنه مات فجأة في سلخ ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وست مائة ورتاه غير واحد قلت روى عنه أبو بكر المومياي وأبو اسحاق البلفقي وطائفة<sup>2</sup>.

توفي سنة (637هـ)<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: ابن أبي الحديد

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد الشيعي ثم المعتزلي، ولعل أول من نسب إليه ذلك هو ابن كثير، حيث قال في البداية والنهاية عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً، وله بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسائة، ثم صار إلى بغداد، فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخلفي، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي<sup>4</sup>، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والتشيع والأدب والفضيلة، وقد أورد له ابن الساعي أشياء من مدائحه وأشعاره الفائقة وكان أكثر فضيلة وأدبا من أخيه أبي المعالي موفق الدين بن هبة الله، وإن كان الآخر فاضلاً بارعاً<sup>5</sup>.

1- ابن فرتون: أبو القاسم بن يوسف بن فرتون الأبرش النحوي من أهل شنترين، تجول في بلاد الأندلس وغيرها معلماً بالعربية، وكان رأساً في العربية واللغة، حفظ كتاب سيبويه، وتوفي بقرطبة سنة 532هـ، أنظر: ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط3، 1979م، ج1، ص66.

2- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تذكرة الحفاظ، تح: المعلمي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2009، ص1425-1426.

3- بكر بن عبد الله أبوزيد، مرجع سابق، النظائر، ص120.

4- ابن العلقمي: الوزير الكبير المدبر محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي البغدادي وزير المستعصم، وكانت دولته أربع عشرة سنة، فأفشى الرافضة وعارضه أهل السنة، وذكر في سير أعلام النبلاء أنه من كتب إلى هولاكو وعزمهم على قصد العراق، أنظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج23، ص362..

5- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ج13، بيروت، (د.ط)، 1990، ص233.

توفي سنة (656هـ)<sup>1</sup>.

لقد كان الرجوع إلى المذاهب السنية آثار علمية، اجتماعية حميدة انعكست على المذاهب السنية بالإيجابيات وساهمت في نشرها، وتعزيزها بخلاف الآثار السلبية التي تحصلت نتيجة الانحراف عنها، وهي إن كانت واقعة إلا أن تأثيرها كان ضعيفا وأقل ذيوعا.

1- بكر بن عبد الله أبوزيد، النظائر، ص 123.

# الخاتمة

## الخاتمة

وضوع، والتعايش معه  
وإبرر ما توصلت إليه في هذا الجانب من خلال ما يلي:

- إن الفترة الممتدة من القرن (10-13/هـ-16م) كانت حافلة ومليئة بالأحداث المتنوعة التي كان لها الدور الكبير في جملة التغييرات التي طرأت على مصر والشام في زمن دولة المماليك.
- سبب حدوث العديد من الصراعات والخلافات في مصر والشام بين أشهر المذاهب السنية في الإسلام نتج عنها ظهور ثورات نتيجة التعصب المذهبي وظهور بما يسمى بالحمية المذهبية.
- مساهمة الأمراء في دعم مذهب عن آخر ماجعل مذهب الأمير هو المتبع.
- بالإضافة إلى ذلك شهد عصر المماليك انتقال بين المذاهب الإسلامية وذلك عن طريق الرحلات العلمية وغيرها من الأسباب.
- دور الحياة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والمشیخة والاختلاط بالعامّة كما كان للأسباب الشخصية نصيب في ظاهرة الانتقال.
- عرفت العلاقة بين فقهاء المذاهب نوعاً من التوتر لتنشأ بذلك خصومات بين الأطراف في ما يتعلق بالمسائل الفقهية التي واجهها العديد من الفقهاء التي تحولت من قضايا فقهية إلى قضايا سياسية.
- تجسد الاختلاف الآخر بين الفقهاء على مناصب القضاء وذلك بفرض مذهبهم تسيير شؤون العامة بما فيهم جهاز القضاء.
- لم يقتصر دور فقهاء المذاهب السنية الأربعة على المجال السياسي فقط بل تعدى إلى المجال الفكري، حيث استخدم الفقهاء أدوات مختلفة لإيصال مذاهبهم كالمناظرات التي ناقشت عدة قضايا خلافية بين المذاهب من خلال استنباط الأحكام والمجادلة.
- لقد كان للانتقال بين المذاهب دوراً بارزاً في دفع الحركة الفكرية والإهتمام بالعلم ونتج عن ذلك زيادة عجلة التأليف حيث سعى كل من فقهاء المذاهب بأساليب متنوعة في شتى العلوم لإبراز مذاهبهم والتشجيع للانتقال إليها من خلال المناظرات والاستنباط وبدوره ساهموا في إرساء الركائز الأساسية في النهوض كل لمذهبه.



## ملخص الدراسة:

تعد هاته الدراسة نمطا جديدا في الانتقال بين المذاهب السنية في الفترة المملوكية في بوتقة الحياة وتزاحم المذاهب فانعكس ذلك على الحياة الاجتماعية فاتسح المجال أمام رواد المذاهب في الخوض في غمار التباين والتنقل بينها ومن خلال استقراء تاريخ الانتقال بين المذاهب نلاحظ أن الكثير من العلماء لم يبقوا على مذاهبهم وإنما حصل لهم تأثير مذهبي فوجد من علماء أهل السنة من تأثر بمذهب سني آخر فأعلنوا فيه انتماءهم إليه وبرهنوا على ذلك الصدق بالنصرة والدعوة، والتأليف والتشجيع لهم وكل ذلك راجع إلى أسباب وعوامل عامة وخاصة تكشف عنها هاته الدراسة مع بيان نماذج من تلك التنقلات المختلفة وغالبا ماتكون تلك التنقلات من مذهب سني إلى آخر وبعضها من مذاهب غير السنية وقسمت الدراسة إلى ثلاث فصول مقسمة إلى مبحثين والمبحث إلى ثلاثة مطالب أو أربع وتكلمت في بداية الدراسة عن تعريف المماليك والمذاهب السنية في دولة المماليك وترجمة لأصحابها والفصل الأول من الدراسة عن أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب عامة) و (أسباب خاصة)، وتناولت الدراسة خلال الفصل الثاني نماذج من هاته الانتقالات بين المذاهب السنية وغيرها من المذاهب الأخرى، وأولت أهمية خاصة لأسباب الانتقال من خلال الفصل الأول والثاني الذي تم فيهما استعراض عينات من علماء بارزين غيروا مذاهبهم بشكل سردي وكل ذلك راجع إلى أسباب مع بيان نماذج من تلك التنقلات منها ماكان ايجابيا ومنها ماكان سلبييا هذا ما انعكس على عدة جوانب .

وأنهيت الدراسة بخاتمة أوردت فيها ماتوصلت إليه من نتائج ووضعت قائمة المصادر والمراجع التي استعنت بها وأمل الدارس من خلال هاته الدراسة إيصال فكرة عن أسباب هذا الانتقال ودوافعه وعن الأوضاع الدينية في مصر والشام للمذاهب بكل موضوعي وأعطي فكرة واضحة نوعا ما عن المذاهب خلال الفترة وخاصة أن هذا الموضوع لم يتعرض له الكثير من الباحثين وأن تكون هاته الدراسة بداية لدراسات أخرى من تاريخ الدولة المملوكية الحضاري والاجتماعي عبر الأزمنة المختلفة والله أسأل أن أكون قد وفقت في بيان الانتقال بين المذاهب على الأقل إبراز الكتب التي تكلمت عن هذا الموضوع.

قائمة المصادر

والمراجع

**أولاً: المصادر:**

القرآن الكريم والسنة الشريفة.

- 1) الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 2) يحيى بن إبراهيم السلماسي، منازل الأئمة الأربعة، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م.
- 3) أحمد بن علي بن ثابتا للخطيب البغدادي، ج15، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عاود معروف، الغرب الإسلامي، ط1، 2001م.
- 4) تقي الدين بن عبد القادر التميمي، ج1، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد، الرفاعي، 1983م.
- 5) الموفق بن أحمد البكري المكي، المناقب، ج2، دائرة المعارف النظامية، 1321هـ.
- 6) عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الانساب، ج2، تحقيق عبد الرحمن المعلمي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية الهند، ط1، 1977م.
- 7) نور الدين أبو الحسن للسهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8) أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، السعادة، مصر، 2008م.
- 9) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- 10) القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- 11) محمد بن سعد منيع الزهري، الطبقات الكبيرة، تحقيق: علي محمد عمر، (د.ط)، مكتبة الخناجي، القاهرة، 2008م.
- 12) أنظر لأبي الفراج الأصفهاني، الآغاني دار الكتب العلمية، لبنان (د،ط)، 1971م
- 13) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق: أبي هاشم بن محمد علي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

- (14) يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، ط1، مكتبة القدس، مصر، 1931م.
- (15) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- (16) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط2، دار الدعوة الإسكندرية، 2010م.
- (17) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفراج، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2، دار هجر، مصر، 2008م.
- (18) أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، (د.ط)، 1914م.
- (19) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، مج1، دار الحديث، مصر، (د.ط)، 2006م.
- (20) الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود عودة الكعابنة، مج1، مكتبة الدنديس، بيروت، ط1، 1999م.
- (21) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط.د)، 1984م.
- (22) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.
- (23) محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987م.
- (24) الدين أبي المحاسن يوسف بن التغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للنشر، مصر، (د.ط)، 1970م.
- (25) السبكي تاج الدين، معيد النعم ومبيد النقم، ج1، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1986م.
- (26) عبد القادر النعيمي الدمشقي، الدرس في تاريخ المدارس، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (د.ط)، 2014م.

- (27) القاضي ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
- (28) بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، دار العاصمة، ط2، الجزائر، 1423هـ.
- (29) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (د.ط)، 1349هـ.
- (30) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، عيسى البابي الحلبي، سوريا، ط1، 1964م.
- (31) أبي عبد الله محمد ابن محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط.
- (32) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.
- (33) حمزة بن محمد بن علي الكناني، جزء البطاقة، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1.
- (34) المقرئ تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957م.
- (35) صالح بن عمر البلقيني، ترجمة سراج الدين البلقيني.
- (36) شمس الدين أبو المظفر بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات. كامل الخياط، عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2013م.
- (37) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.
- (38) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، بغداد، العراق.
- (39) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، ط1.
- (40) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م.
- (41) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي، مرآة الجنان وعبرة البقطن في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

- (42) عبد الله جمال الدين بن هشام، قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، تح: علي بن سالم باوزير أبو الحسن، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- (43) محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي شمس الدين أبو عبد الله، شرح الزركشي على مختصر الخرقى، تح: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله جبرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م
- (44) محمد بن طولون الصالحي، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة، تح: محمد أحمد دهمان، دار أروقة، ط2، دمشق، 1980م.
- (45) أبي حامد القدسي، دول الإسلام الشريفة البهية، ترجمة: صبحي لبيب، منشورات المعهد الألماني للأبحاث، القاهرة، سلسلة النشرات الإسلامية، 2009م.
- (46) تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، الطبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي- عبد الفتاح حلو، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، د.ط، 1946م.
- (47) بن أحمد الحسن الفاسي المكي تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج5، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م.
- (48) الشقائق النعمانية: هو كتاب اختص في علماء الدولة العثمانية، و الإسم الكامل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لمؤلفه أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين طاشكبري زاده المتوفي 968هـ.
- (49) جمع الجوامع: لتاج الدين السبكي في ميزان الأصوليين القدامى منهم والمحدثين، دراسة تحليلية للدكتور عبد الرحمن صباح، هو كتاب في أصول الفقه من أحسن وأدق المتون في علم الأصول حيث جمعه مؤلفه من زهاء مائة مصنف، مختصر جليل عظيم النفع شامل في موضوعاته، أنظر: عبد الرحمن صباح، سلسلة الرسائل، جمع الجوامع.
- (50) لمحّب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: مجموعة من المحققين، دار السلام، مصر، ط1.
- (51) حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1349م.
- (52) عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد. رائد يوسف العنبكي، مصطفى اسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط1.

- (53) أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراني، بهجة النفوس و الأحداق في ما تميز به القوم من الآداب و الأخلاق، تح: أحمد فريد المزيدي، بيروت، لبنان.
- (54) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: لبيبة إبراهيم مصطفى. نجوى مصطفى كامل، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.
- (55) تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني، لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، 1998م، ط1.
- (56) زكي الدين المنذري، جواب الحفاظ أبو محمد عبد العظيم المنذري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.
- (57) الدين أحمد بن حجر الهيتمي، ج1، الخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان، السعادة بجوار محافظة مصر، 1364م.
- (58) أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، ط2، 1985م.
- (59) بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين، ، سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد المنان، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية.
- (60) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، القاهرة، (د.ط).
- (61) اسماعيل بن عمر ابن كثير، كتاب، البداية والنهاية، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2009م.

### ثانياً: المراجع:

- (1) ابن عماد شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م.
- (2) ابن فارس أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد محمد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- (3) أبي عبد الله محمد المصطفى، العمل المشكور في جمع نوازل التكرور، حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- (4) أحمد الخفاجي شهاب الدين، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ط1.

- (5) أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1969م.
- (6) أكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، ط، دار النفائس للنشر، الأردن، 2003م.
- (7) جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: محمد حرب، الآفاق العربية، القاهرة، 2002م.
- (8) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط15، القاهرة، 2001م.
- (9) حمدي عبد المنعم، وآخرون، تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000م.
- (10) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- (11) د.خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، د.ط، دار المحتسب، الجزائر، 2007م، ص11.
- (12) رجب محمود بخيت، كتاب أعلام المؤرخين.
- (13) رواية حارس خشب السكة.
- (14) سهيل زكار، فلسطين في عهد المماليك، مؤسسة باكستان، سوريا، د.ت.ط.
- (15) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، دار ابن كثير، ت عبد القادر الأرنؤوط-محمود الأرنؤوط، ط1، 1986م.
- (16) عبد الحي بن الكبير الكتاني، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، ت إحسان عباس، ط2، 1982م.
- (17) عزيز فوال باباني، موسوعة الأعلام العرب و المسلمين العالميين، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان، 2009م.
- (18) قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، الطبعة الأولى، 1998م.
- (19) محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره آراؤه الفقهية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م.

- (20) محمد السهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، النفائس، ط2، لبنان، 2008م.
- (21) محمد الصادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقدة، دائرة المعارف الحسينية، ط1، 2010م.
- (22) محمد بن شاکر الکتبي فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1974م.
- (23) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي.
- (24) محمود خليل عطاء الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1986م.
- (25) نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ-1997م.
- (26) هاشم عبد العزيز الحنون، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط1، 2014م.

# فهرس المحتويات

- الصفحة

- الموضوع

- أ

- المقدمة

8 - الفصل التمهيدي: النبذة تاريخية عن دولة المماليك

9 - المبحث الأول: دولة المماليك

17 - المبحث الثاني: المذاهب السننية في دولة المماليك

39 - الفصل الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب السننية

40 - المبحث الأول: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب عامة)

53 - المبحث الثاني: أسباب الانتقال بين المذاهب (أسباب خاصة)

62 - الفصل الثاني: نماذج من الانتقال بين المذاهب

64 - المبحث الأول: نماذج من الانتقال بين المذاهب السننية

69 - المبحث الثاني: نماذج من الانتقال بين المذاهب الأخرى إلى المذاهب السنية

78 - ملخص الدراسة

80 - قائمة المصادر والمراجع

89- فهرس المحتويات